الأنوار الأسبوعي

بيروت الأحد في ٨ آب ١٩٧١ (العدد ٣٨٦٦)



تفاؤل بريطاني ... من فوق!



هل هنالك...

شتاء.

هكذا من الأصل

«الذي يأتي ولا يأتي»!

« من جرّب المجرّب ... كان عقله مخرّب » !

☐ الانتخابات النيابية لم تعد بعيدة ، وقد بدأ النواب الحاليون وطلاب النيابة في المجلس القادم يبذلون منذ اليوم مساعيهم وجهودهم لضمان فوزهم في الانتخابات تمهيدا « لخدمة الشعب والدفاع عن حقوقه ومصالحه الخ ... » ! وظهر هذا النشاط المبكر في بيانات تنشر في بعض الصحف تتحدث عن «الامجاد» السابقة و « التضحيات » الكثيرة ، وتمتلىء بالوعود والعهود التي تلتقي كلها عند « مصلحة البلاد العليا والعمل لما فيه ازدهار لبنان ورخاؤه ومجده » . ولا ينسى اصحاب هذه البيانات ــ الاعلانات ان يرفقوها بصورهم المهيوبة من قبيل التشويق والاغراء ، ولا سيما بالنسبة الى الناخبات العزيزات !

شيء واحد غاب من بال هؤلاء السادة ، هو ان الشعب الذي يتهالكون « لخدمته والدفاع عن حقوقه ومصالحه ... » و «يضحون» من اجله بالغالي والنفيس ، لا يريدهم ولا يتمنى عودتهم الى البرلمان ، لانه جربهم طوال ثماني وعشرين سنة فسقطوا جميعهم في التجربة ، وبدلا من ان يحققوا رفاهية الشعب ورضاءه اصبحوا هم من اصحاب الملايين وبقي الشعب بائسا مسكينا يبحث عن اللقمة والدواء وعن ثمن الكتاب وقسط المدرسة ، في جملة ما يبحث عنه وسط هذا النعيم المقيم الذي اسمه لبنان .

وشيء واحد اخر يجب ان ينحصر فيه اهتمام هؤلاء السادة هو البحث منذ اليوم عن « شغلة » اخرى غير النيابة لان الشعب عازم هو ايضا هذه المرة على البحث عن وجوه جديدة يتوسم فيها الخير وتكون قادرة بالفعل على خدمة مصالحه وتحقيق آماله في عيش كريم لائق ليس اكثر .

— « الملحق » —

ملحق الانوار الاسبوعي

مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير : **روبير غانم**

الاخراج : **جان بلطه**

يصدر عن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام : **بسام فريحه**

الادارة العامة والتحرير : دار الصياد ـ الحازمية ـ ص.ب ١٠٣٨ ـ ٩١٨ تلفون : ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط ـ الاعلانات : مكتب خاص ـ بناية جمهدي وصالحة ـ الطابق الثاني غرفة رقم ٢٥ و ٢٦ شارع سوريا ـ تلفون ٢٩٥٨١٧ ـ ٢٥٥٠٨٣ ـ ٢٥٩٩٦١ ـ خط خاص للتوزيع ٢٨٥٨٧٨

حَول مَوضوع انضمام بريطانيا للسوق الأوروبيّة المشتركة :

تفاؤل بريطاني ... من فوق

بقلم : [illegible]

— موضوع الغلاف —

— رئيس وزراء بريطانيا ادوارد هيث يجيب على أسئلة الصحفيين حول قضية انضمام بريطانيا للسوق الاوروبية المشتركة خلال مؤتمر صحفي عقد مؤخرا في لندن (صورة خاصة) .

☐ ادوارد هيث : يعيد امجاد كبار الزعماء ☐

☐ هارولد ويلسون : الزعامة القصيرة الاجل ☐

☐ ديغول : حلم عظمة لم يكتمل ☐

☐☐ لو قام حزب المحافظين الحاكم ودعا الى انتخابات بريطانية عامة ، لخرج حزب العمال المعارض مجنحا مقسما وربما انقسم الى حزبين او ثلاثة ..

وهارولد ويلسون الذي يدرك ذلك جيدا يحاول تحاشي هذه الكارثة باعتماده اسلوب المناورات والحلول الوسطى ، وهو نفس الاسلوب الذي اتاح له خلافة الزعيم العمالي الكبير هيو غيتسكل عندما جمع حوله متطرفي اليمين واليسار في الحزب .

ولكن ما يواجهه هارولد ويلسون حاليا هو غير ما عرفه الحزب في الاعوام الستين ، ولقد اثبتت مذكراته التي نشرها مسلسلة في الصحافة البريطانية انه غير راض عن جمهرة من المساعدين والمستشارين والمسؤولين الذين كان لهم دور ما خلال السنوات الخمس لتوليه رئاسة الحكومة .

وخلافه الشهير مع جورج براون ــ اصبح اليوم لوردا ــ لم يؤد الى زعزعة قوية لقيادة الحزب ، لان ويلسون كان يملك تأييد سائر الاركان .

واليوم يقف روي جنكنز الرئيس المساعد لويلسون في الطرف الاخر مع مجموعة من كبار المساعدين في عملية تحديد لا لسياسة ويلسون داخل الحزب وخارجه وحسب بل لقيادته العمالية ولاهليته لرئاسة حكومة الظل .

واذا كانت القضية التي تطرح على بساط بحث السياسة العامة البريطانية وتستأثر باهتمام المواطن العادي هي موضوع انضمام بريطانيا او عدمه الى السوق الاوروبية المشتركة فان هذه القضية بالذات وراء انقسام الرأي في البلاد وتهديد حزب العمال بالتبعثر وقيادته بالسقوط .

لقد بدأ النقاش العام حول انضمام بريطانيا الى السوق ، بمواجهة عنيفة بين ادوارد هيث الحاكم وهارولد ويلسون الظل على الرغم من ان القرار النهائي لن يتخذ قبل نهاية تشرين الاول القادم والى انتهاء المؤتمر السنوي لحزب العمال المعارض .

والفرق بين الزعيمين كان واضحا .

ففي حين توقف الزعيم العمالي ــ الذي سعت حكومته عبثا في سبيل اقناع المجموعة الاوروبية بمبدأ قبولها عضوا مشاركا ــ طويلا عند المنجزات التي حققها حزبه ودافع ، مستعينا بادق التفاصيل واحيانا اصغرها ، عن اتهامه بالتراجع والتنصل من مواقفه السابقة ، رافضا تحمل مسؤولية اخطاء ليست سوى نتاج للحزب له ، ملمحا الى الاشارة الى الحرب « الدعوة لبريطانيا المتجددة بقوة وتقدم وازدهار خارج السوق الاوروبية المشتركة لا داخلها في ظل شروط رديئة » ، مضحيا بالكثير من شهرته كمحدث لبق ومثير وصاحب حجة قوية للدفاع عن وحدة الحزب من خلال الدفاع عن قضية خاسرة ، كان يقابله من الطرف الاخر ، موقف اكثر قوة وسلطة وثقة من الزعيم المحافظ ، الذي استطاع بذكاء وبراعة وحزم كسب مجموعة كبيرة من النواب المحافظين فضلا عن النواب العمال المعروف عنهم معارضتهم الشديدة للاتجاه الاوروبي .

ذلك ان ادوارد هيث سعى ، فكرس منا رمى اليه المعارضون من كلا الحزبين في تركيزهم على المشكلات الاقتصادية الاولية ، لارتفاع سعر الزبدة مثلا ، الى الضرب على الوتر القومي ، وتمجيد « عظمة » بريطانيا والخصائص العريقة للشعب الانكليزي خاصة عندما اشار الى ان البريطانيين « لا يؤمنون حقهم الا اذا دعوا الى دور عظيم ومهمة جلى » .

شبح السقوط

هل هذا يعني ان زعيم المعارضة ، الذي يسعى الى كسب شعبية آخذة بالتضاؤل بالنسبة لشخصه وبالنسبة لحزب العمال كحزب اشتراكي متعاطف مع اماني الشعب ومشكلاته سيدع التيار يجرفه ويترك لاحد المساعدين الاقوياء زمام الخلافة ؟

لقد سعى هارولد ويلسون في احدى الجلسات المتتالية التي عقدها مجلس العموم وتحولت فيها قضية انضمام بريطانيا الى جلسات نقد ذاتي الى القيام بهجوم معاكس لاستعادة زمام هيبته المزعزعة وثقة اكثرية النواب العمال في سبيل انقاذ وحدة الحزب واهم المعنيين ان حزب العمال ليس النواب فقط بل ايضا القواعد الشعبية التي دفعت باولئك النواب الى مجلس العموم واشار في ما اعتبره المراقبون انذارا بالاستقالة « اذا لم يستعد الحزب زمام الموقف ويدفن زعماؤه الة الحرب ، على ان اقوم انا بالمهمة وسافعل وامارس سلطاتي ، وعليكم القبول بالقرارات التي سأتخذها سواء كانت هذه القرارات شعبية او غير شعبية .

واوضح ان الزعيم العمالي الذي يتهم بعض الوزراء السابقين في حكومته بالادلاء بمطولات عن القرارات الخاصة التي اتخذتها الحكومة الذاك ، وبالانصراف عن تشديد المعارضة لسياسة المحافظين التي عقدت الاجتماعات وتنظيم الندوات للتعريف بالدور الاوروبي الكبير ونصيب بريطانيا من هذا الدور ، يعتقد ، وهذا اضعف الايمان ، ان كونه زعيم الحزب يحتم عليه الابقاء على الجسر الذي يربط بين القاعدة التي هي الشعب ونواب الحزب او نخبة المفكرين فيه و « مفاتيحه » النشطة في مختلف النقابات .

دور الحقائق

ان الصراع داخل بريطانيا لا يحجب بضع حقائق ستأخذ مكانها وتبرز دور انضمام الجزيرة الى المجموعة الاوروبية .

من هذه الحقائق مثلا حدوث تعديل حيث في السياسة الخارجية ، فلا تعود تطفو الخلافات القاسية بين فرنسا وبريطانيا كما حدث بالنسبة لبيافرا ، وكوبيك ، وجنوب افريقيا وليبيا وروديسيا (تزويدها بالاسلحة) ، بل على العكس من ذلك تماما ، اذ اي توافق وانسجام سينتج عنه تأثير قوي في المحافل الدولية عندما يلتقي رأي الحكومتين على طريقة معالجة ما تبقى من التركة الاستعمارية ، ومن جهة اخرى ، يتيح انضمام الانكليز مع الدانمركيين والنرويجيين والايرلنديين ، بعث عملاق جديد من حيث وزنه الاقتصادي ، وعدد سكانه ووضعه التقني وثرواته الثقافية ، يقف وجها لوجه مع العملاقين الاميركي والسوفياتي (وربما قريبا الصين) وهذا بالطبع يفترض انسجاما كبيرا بين بريطانيا وفرنسا التي وافقت اخيرا على استقبال الجزيرة في المجموعة الاوروبية .

ولا يمكن تناسي المانيا .

فكما ان الخلاف الفرنسي ــ الالماني حول قيمة المارك سيؤثر بشكل او باخر وتبعا لتطوره ، على بعث او خنق مشروع الوحدة الاقتصادية والمالية الاوروبية ، كذلك سيكون دور العلاقات التاريخية الفرنسية ــ البريطانية سواء بترسيخ الاتحاد الفيدرالي السياسي او بجعله مستحيلا .

السابقة التاريخية

ادوارد السابع ودلكاسيه كانا اول من عقد اتفاقا خاصا ببعض القضايا الاوروبية لحل مشكلات ما وراء البحار . ولا تزال عبارة وزير خارجية فرنسا الشهيرة التي قال فيها « ان تكملة مهمتنا الاستعمارية ، متوقف الى حد بعيد على تفاهمنا مع بريطانيا » حيث يمكن الاستفادة منها ولو بعد اندثار الامبراطوريات الاستعمارية .

لقد تخلت المانيا ، ثم بريطانيا ففرنسا عن لعب دور عالمي منفرد . وبنفس القوة التي طرح بها الجنرال ديغول شعار الطموح والعظمة الوطنية ، يتجه اليوم بومبيدو وبرانت وهيث نحو التحالف والمشاركة للعمل الثلاثي بفعالية وقوة على المسرح الدولي .

ان صراع الديوك الدائر حاليا في بريطانيا حول انضمامها او عدمه الى السوق الاوروبية المشتركة ، لا يمكن ان ينسي التقليد البريطاني المعروف منذ عشرات السنين والقاضي بان تتولى المعارضة لدى استلامها زمام السلطة تنفيذ سياسة الاكثرية السابقة وهكذا .

وبانتظار ذلك ، نتفرج على فريقين يتنازعان حول الطرف الذي يجب ان تؤكل منه البيضة .

فاياً كان هذا الطرف ، وسواء كانت هذه البيضة مقلية او مسلوقة ، فسيتمتع الانكليز بالطبق الاوروبي على مائدة التطور .

نظام الحزبين .. او الثلاثة ...

هَل يجد له أرضاً خصبة في لبنان؟

بقلم : اليان الاحمر

☐ سليمان فرنجيه : راتب لزعيم المعارضة .. ☐

☐ فؤاد شهاب : النهج ومعركة الرئاسة ☐

☐ كامل الاسعد : دور رئاسة المجلس .. ☐

☐☐ كلما نزع رجال السياسة ورقة من « روزنامة » العام الحالي يخفق فيهم القلب ، لان موعد الانتخابات النيابية يقترب .. ويقترب بسرعة هذه المرة وكان الاشباح تحيط بسنائي احلام بعض السياسيين مزعجة .. وكثيرا ما يصحون على موجات هذا الازعاج ..

اما لماذا خفقان القلب وازدياد عدد ضرباته؟ فلان شعورا غريبا ومثيرا يسيطر عليهم وسط اعتقاد بان الانتخابات المقبلة لن تكون مثل اخر انتخابات ولا مثل سواها في الماضي .. ولان الطريق التي بدأت البلاد تسير وفق خطتها المرسومة ، لا يحسن بعض السياسيين السير عليها لانهم تعودوا المشي على دروب تقليدية حتى ادركهم المشيب ، فبات يتعذر عليهم تبديل عادتهم او التصابي للتدرج على الطريق الجديدة .. ومن هنا كان ارتباكهم .

عشائرية الانتخاب

ان ما اوصل البلاد الى هذا الواقع ، العشائرية التي تحكمت ردحا من الزمن بالبلاد وسيطرت على الانتخابات النيابية في الماضي فشملت السيطرة بعض جوانب الحكم الذي كرسها وجعل منها حسناء ترضي نزواته وبذلك طوقت الحكم في الماضي ولفت باحزمتها الوانا واشكالا من الشخصيات المتناقضة عبر مبادىء متضاربة واهداف بعيدة عن المصالح الوطنية . وفي ضوء هذا الواقع كانت تلتقي مجموعة تناقضات في لائحة انتخابية واحدة ، لانها تفتقر الى المخطط العام الذي يرتبط بمستقبل البلد ورفعته وعزته . وبذلك كنا نشاهد في لائحة واحدة الامي والاقطاعي والعشائري والطائفي والمتطرف يمينا والمنحني يسارا والديبلوماسي .. هذا اذا لم نقل انها تجمع بين محترف « السياسة » ومنتحل صفة المدافع عن العامل والفقير وهو يختلس نفسه ليأخذ فلس الارملة ويستفيد من عرق العامل والفلاح والفقير ...

حتى ان بعض اللوائح كانت تكشف صورا غريبة عجيبة من فسيفساء التناقضات ، فكان يتعاون حزبان في دائرة واحدة وعلى لائحة واحدة ويتنافسان بعنف في دائرة اخرى ، وكأن المبادىء لا تعني في نظرهما سوى الواجهة التي يتستر بها البعض للوصول الى منصة الحكم او للقبض على رقاب فئة من المواطنين تخدعها المظاهر او تسحرها المبادىء فتندفع بايمان لتفاجأ ، ولكن بعد فوات الاوان ، بان المبادىء ليست بمستوى الاجترار في المناسبات وان المصلحة الشخصية هي المنطلق !

كل هذه الوقائع وسواها من العجائب والغرائب تعطي صورة عن الواقع الاليم الذي لا زال يشد لبنان نحو التخلف ، رغم المسيرة العالمية في مجالات التقدم والضرب في مجاهل القمر ..

الصراع الدائري

هذه الاوضاع الشاذة والمتخلفة قادت الى تقديم الصراع الدائري « الدائرة الانتخابية » على الصراع الحزبي ، لدرجة نرى فيها نائبا في دائرة يتربص بزميله في الدائرة ذاتها ، حتى اذا ما اثار موضوعا عمد الى اثارة عكسه تحت تأثير اجواء المنافسة ، وبالتالي الحزبية الاقليمية التي تفجرها الخلافات المحلية ، دون استنادها الى مبادىء علمية ترمي الى بناء الوطن ورفع مستوى المواطن وانعاشه اجتماعيا .

وتحت تأثير هذه العوامل لم يكن المجلس النيابي ليمر في مراحل دقيقة يبرز فيها صراع المبادىء الى الواجهة ، بدلا من صراع المصالح .

ومن جراء هذه الحالة المثيرة تصاعدت النقمة على النواب من مختلف الفئات الشعبية ، حتى وصل الامر ببعض النواب الى درجة التمني لو انهم لم يكونوا في عداد النواب ! مع ان بعضهم يدفع من راحته وراحة عائلته الشيء الكثير في سبيل خدمة المواطنين ... الا ان تقديم الخدمة الشخصية له الاولوية .

☐ كميل شمعون : يسين ولكن .. ☐

واقع الاحزاب

ورغم وجود عدد من الاحزاب ممثلة في مجلس النواب باعداد مختلفة ، الا ان هذه الاعداد تصل الى ثلث عدد اعضاء المجلس وربما اكثر .. ومع ذلك لا تبرز عمليا داخل المجلس اي خطوات لتؤكد وجود الاحزاب والتزامها بمبادىء واضحة ومحددة على نحو يؤدي الى تطور تفرضه مصلحة البلاد العليا . ذلك لان هذه الاحزاب ، عندما تحدد مواقفها ، لا تحددها على اساس المطالب العامة ، بقدر تحديدها على اساس دخولها الحكومة او بقائها خارجها . وعلى هذا المنوال نرى ان حزبا يؤيد اعمال الحكومة ما دام في الحكم ويعارضها عندما يصبح خارجا مثيرا قضايا سبق شخصيا وتجنب الخوض فيها ابان وجوده في الحكم !

يضاف الى ذلك تباين في مواقف اعضاء الحزب الواحد حيال موضوع واحد اذ ان الحزب يمنح الثقة مثلا للحكومة فيتخلف احد اعضائه عن هذا الموقف اما بالتغيب او بالامتناع ، وقد حصلت حالات انتقد فيها عضو في حزب زميله في الحزب ذاته بسبب مواقف متباينة من الحكومة ، وكثيرا ما كان النقد يتخطى حدوده لدرجة الاتهام . وبعض النواب الحزبيين اتخذوا مواقف انفردوا فيها رغم جميع المحاولات التي بذلت معهم لتحويلهم عن مواقفهم ، وكانت انتخابات رئاسة الجمهورية خير دليل على ذلك !

تشريح الاحزاب

من هنا كان لا بد من طرح الوضع الحزبي في المجلس النيابي خاصة ولبنان عامة على مشرحة البحث ، على اساس الكيان اللبناني ، دون التوسع الى ابعد من ذلك حيث تنطلق بعض الاحزاب لتشمل العالم العربي او جزءا منه .

ومما لا شك فيه ان كثرة الاحزاب لا تؤدي الى تطوير الحياة العملية في البلاد ، كما انها تجعل النشاط النيابي مفككا ، لان وجود الاحزاب العديدة يبقيها عاجزة عن التواجد داخل الحكم او تشكيل اكثرية ، ثانية يؤدي وجودها في الحكم الى تحديد المبادىء والاسس التي تنوي العمل بموجبها وفق نظرة واضحة الى مختلف شؤون الحياة ، وتعمل على تنفيذها عبر برامج عملية لذلك يختلف عن البيانات الوزارية التي تبقى حبرا على ورق .

حتى الآن..
لماذا لم تسقط وزارة واحدة في المجلس النيابي ؟!

ووضع [illegible]
بعضها في الحكم رغم تناقض المبادىء وتضاربها بين اليمين واليسار ، لا يؤدي الى نتائج ايجابية ، بل كل ما يفعله هو نقل الصراع من الخارج الى داخل مجلس الوزراء ، او مجلس النواب المنتدى للاراء المتضاربة .

مرحلة لا بد منها

الا ان وجود الاحزاب بكثرة لا يعني ان البلاد تمر في اسوأ مراحلها ، بل ان تواجد الاحزاب على اختلاف مبادئها ونظرتها الى الحياة ، يعني زرع بذور الحياة الحزبية ، وهذا له حسنة كبرى في دعم تطور البلاد ورقيها ذلك لان اغلبية الشعب ، رغم وجود عدد كبير من الاحزاب ، تفاخر حتى الان بعدم انتسابها الى الاحزاب حتى انها تعلن معارضتها لهذا النوع من العمل السياسي ، اما لاسباب شخصية او لجهل الدور الذي يخلفه العمل الحزبي لنقل البلاد من مناخــات الفوضى واللامسؤولية ، الى الحياة المنظمة المسؤولة .. وكان لهذه الاراء والمواقف اسباب لهــا صلتها بالمراحل التي مرت بها البلاد ان فــي عهد الانتداب او العهود الاستقلالية . الا ان هذا الشعور اخذ يتضاءل وان نسبيا ، بينمــا اخذت الاراء والانظار تتجه نحو الحياة الحزبية لانها المجال الوحيد الكفيل بتطوير البلاد ودفعها الى التقدم ..

وارتفاع عدد الاحزاب ليس ظاهرة فريدة مقتصرة على لبنان ، بل له في التاريخ مناخات، وادوار ، ذلك ان بريطانيا التي تعتبر اليوم اعرق بلدان العالم ديمقراطية باعتمادها نظام الحزبين ، فقد مرت في مرحلة من حياتها كانت مسرحا لعدد كبير من الاحزاب اخذ يتقلص وينصهر في بوتقة اوسع للوصول الى فوائد اعم واشمل حتى انتهى المطاف وافرزت البلاد في بوتقة لحزب العمال واخرى لحزب المحافظين يتناوبان على الحكم تبعا لتحركات القاعــدة الشعبية التي تفتش عن مصلحتها ، وفــي الولايات المتحدة لا يختلف الوضع عنه فــي بريطانيا .

أمنية .. هل تتحقق ؟

ان مختلف الشخصيات الفكرية والسياسية تنظر الى الواقع المؤلم في لبنان بعين الحسرة والقلق ، مع الامل والتمني بان يتطور هــذا الواقع للوصول الى مرحلة من الوعي تذوب فيها الاحزاب المتعددة في لبنان وتنصهر فــي بوتقة حزبية تتوزع بين اليمين واليســـار والوسط .

تجلت هذه الفكرة عندما انقسمت البلاد في [illegible] عام ١٩٦٨ ، الى فئات ثلاث : « الحلــف » وهو يمثل اليمين ويتزعمه الرئيس الاسبق كميل شمعون والشيخ بيار الجميل والعميد ريمون اده ، و« النهج »، يتزعمه الرئيس الاسبق فؤاد شهاب ويضم عدة كتل نيابيـــة يختلط فيها اليمين واليسار ، و« الوسط » الذي انتخب منه رئيس الجمهورية الاستـــاذ سليمان فرنجية ، ورئيس المجلس السيد كامل الاسعد ، ورئيس الوزارة السيـــد صائب سلام .

الا ان عدم الانصهار في بوتقة واحـــدة لكل تيار ، فضلا عن المصالح الشخصيـــة التي اعطيت لها الاولوية بعدما تخطت المصالح العامة ، جعل هذه المظاهر تتبخر تبعـــا للسياسات ولم يعد على المسرح ما يبعث على التفاؤل بالوصول الى هذا التوزيع الثلاثي، في وقت قريب .

كما وان ظاهرة مهمة رافقت ذلك الحدث ، وهي التقاء اليمين واليسار في موقف واحـد خلال انتخابات الرئاسة الاولى !

هل تتكرر المحاولة ؟

ولكن اذا تبخرت تلك التجربة نظرا للركائز الحزبية والطائفية والاقليمية التي كانت الكتل النيابية تستند اليها ، بالاضافة الى عوامل اخرى ، فهل تعود هذه العملية لتطرح مـن جديد على الصعيد النيابي ، للانتقال بالمجلس وبالتالي بالحكم الى مرحلة جديدة من التقدم، لم يعد للبنان الخيار بالتخلف عنها ، وسط عالم يضج بالتقدم ويزخر بالمعرفة وينشط في ميدان العدالة الاجتماعية لنزع القلق مـن النفوس واستبداله بشيء من الاطمئنان ؟

عود على بدء

من هنا كان لا بد من طرح الوضــع وبالتالي المخرج ، بعدما حصلت مفارقات منها ان بعض الاحزاب فرزت الى المجلس النيابي عناصر ، لم تخرج من ارض الفوضى لتدخلها الى التنظيم ، ولتؤثر على السياسات التقليدية التي تفقد مبتدا الصدام [illegible] تقترن بالمنافع الخاصة ، وكان عليها العمـل في ميدان واسع وفق المبادىء والشعارات ..

والسؤال الذي يطرح نفسه الان : هل ان الاحزاب تنقل الـــى مناخات جديدة فـــي الانتخابات المقبلة بافراز عناصر الى مجلس النواب تضيق رقعة الفردية والذوبان فـــي نطاق العمل الجماعي المنظم ، من اجل تقلص النفوذ العشائري والطائفي والاقليمـــي ، والدوران في مدار العمل لمصلحة الوطن ككل وفق برنامج جماعي ، بعدما اصبح العمـــل الفردي نوعا مـــن الانتحار او العمـــل « التاخري » ؟!

وسؤال اخر له اهمية كبيرة وهو : هــل ياتي الشباب الى المجلس الجديد لتجسيــد الصراع الفكري في قبة البرلمان والابتعــاد من الهرتقات السياسية التي كانت تشكــل حتى الان درع السياسة وامجادها ، علــى حساب كرامة المواطن ومصلحة الوطن ؟

ان تحقيق ذلك يحتاج الى شيء من الرجولة والبطولة ممزوجين بالفكر الواعي والعقــل المتوثب لاعطاء الافضل والاحسن بعيدا عـن قياسات المصالح ، الشخصية .

خصوصا وان اعباء الانتخابات الماليــة والتنظيمية باتت ترهق الافراد ، الامر الذي اظهر اهمية التنظيم الحزبي في ادارة مثل هذه المعارك . حتى ان ادارة مؤسسة صغيرة لم يعد بوسع الفرد ان يتولاها فاعتمد لتقسيم مجالس الادارة من اجل المشاركة في العمـل والتنظيم وبذل الجهود للوصول الى الاهداف المنشودة .

ما العمل ؟

مما لا شك فيه ان استمرار الامور على ما هي عليه سيؤدي الى نتائج معقدة في اطار التنظيم الحزبي .. ولكن في وقت طويـــل جدا ، تدفع خلاله البلاد ثمنا غاليا .

وحيال ذلك لا بد من اتخاذ خطوات عملية من قبل كبار المسؤولين من اجل قطع الخيوط في هذه الشبكة ..

في شبكة الخطوات التي يترتب على الحكم اتخاذها وضع حد للدوامة النيابية التـي تحكم بمواقف النواب وتبعدهم من اتخاذ خطوات حاسمة في موقفهم من الوزارة اذا لم تنفذ المبادىء التي اوردتها في بيانها الوزاري، لانه حتى الان لم تسقط وزارة في المجلس النيابي ولا قامت باعمال لا ترضي اغلبية النواب . لان طموح النائب في الوصول الى الحكم يضعه في موقف المتردد والخائف من تسجيل تصرفات السلبية لابعاده عن الوزارة .. ومن اجــل الوصول الى مرحلة يستقيم معها الحكــم ويمارس المجلس النيابي الممارسة الصحيحة الفعالة ، يجب الفصل بين الوزارة والنيابة ، وذلك بمنع الجمع بين النيابـــة والوزارة .

وعندما ينصرف النائب بعيدا عن النقص الذي يولده الطموح الى الحكم ، ويحاسب الوزير الحساب الدقيق والعسير اذا قصر او ارتكب مخالفة ، وعندها يتخوف الوزير بدوره من تخطي القوانين او عدم القيام بواجباته .

يضاف الى ذلك ان ايجاد مثل هذا النظام يقود الى تركز الحياة الحزبية ، لان المرشح للنيابة ، يعزف من خوض المعركة وتكبد نفقاتها المرهقة ، عندما لا يكون لديه امل بالوصول الى الوزارة لتعويض الخسارة المالية التي ينفقها .

وفي هذه الحالة يفسح المجال امام العمل الحزبي من اجل فرز عناصر لها دورها ، الى مجلس النواب بعيدا عن اي اعتبار اخر ، ويقود ذلك الى تطوير الحياة الحزبية على امل الوصول الى نظام الحزبين او الثلاثة .

((تعديل)) الدستور

وتحقيق ذلك يحتاج الى تعديل الدستور ووضع نص يمنع الجمع بين النيابة والوزارة على ان يقترن هذا المنع بمدة زمنية هي ولاية رئيس الجمهوريـــة ، اي ست سنوات او ولايتان على ابعد حد ، لانه لا يمكن اعطـــاء النظام الحزبي الدور العملي ايضا ، لـــي حال استمرار هذا المنع بصورة دائمة ، اما قصره على ست سنوات او عشر او ١٢ سنة فهذا كفيل بوضع الاحزاب التي لها قواعد شعبية في مداراتها ، او انصهار حزبين او اكثر في حزب واحد .

والشيء الاهم في ذلك تخلي عدد مـــن السياسيين التقليديين الذين كرسوا الواقع الحالي ، عن مواصلة العمل السياســـي والتقاعد لكي يفسح المجال امام الشبـــاب الطالع .

والاهم من ذلك كله يصبح عمل الوزير في الحكم خاضعا لمقاييس جديدة تختلف كليا عن تلك التي تحكمت في البلاد منذ فجـــر الاستقلال حتى الان وشدتها الى زوايــــا التخلف .

فكرة لو تنفذ ؟

وهناك خطوة عملية ايضا تستقيم معهـــا الحياة البرلمانية وبالتالي الحكم ، وهي مثلا اقدام رئيس الدولة على تخصيص راتب لزعيم المعارضة على النحو المتبع في بريطانيا !

الا ان تحقيق هذه الفكرة مستبعد لعـــدة اسباب ابرزها ان المعارضة النيابية تدور في المجلس على اساس كونها معارضة للوزارة ، وعندما تستقيل من الحكم ، تتبــدل قواعد المعارضة تبعا لنـــوع الوزارة الجديـــدة واشخاصها !

في الوقت الذي تدور معارضة من نـــوع اخر تتناول الرئاسة الاولى ، في معـــرض التمهيد لمعركة رئاسة الجمهوريـــة بعـــد انتهاء الولاية .

في ضوء ذلك يتعذر وضع راتب لزعيـــم المعارضة لان المعارضة العملية يجب ان تضم شخصية مرشحة لرئاسة الجمهورية ، واخرى لرئاسة المجلس النيابي ، وثالثة لرئاســـة الوزارة ، وان مثل هذا التوزيع لا يعطـــي ثماره الا في حال افساح المجال امام التنظيم الحزبي ليمتد افقيا على الصعيد الشعبي ، وبعد ذلك يرتفع الحزب عموديا ليتسلم مقاليد الحكم .

وبدون المغامرة في هذه التجربة سيبقـــى لبنان يتخبط ردحا طويلا من الزمن في قيوده القاتلة فيه ، من الطائفية الى الاقليمية الى العشائرية وبين هذه العقبات تبرز المسائل الشخصية والمنافع الفردية التي تستبيح كل شيء في سبيل تنفيذ اغراضها !



□ بيار الجميل : ماكينة انتخابية □

□ كمال جنبلاط : على النائب ان يتقاعد □



□ موسيس ديركالوسيان الطاشناق .. □

□ ريمون اده : يوالي .. يعارض ... □

الاحزاب في المجلس

□ يمثل عدد كبير من النواب احزابا مختلفة داخل المجلس النيابي . وحتى لا نذكر جميع الاسماء تجنبا لاي التباس بين نائب منتم واخر حليف وصديق ، نكتفي بذكر اسم رئيس الحزب :

— حزب « الوطنيين الاحــرار » رئيسه النائب الرئيس الاسبق كميل شمعون .

— « حركة التوعية الاجتماعية » رئيسها رئيس مجلس النواب كامــل الاسعد .

— حزب « الكتائب » ، رئيســه النائب الشيخ بيار الجميل .

— « الكتلة الوطنية »» عميدهــا النائب ريمون اده .

— « الحزب التقدمي الاشتراكي »» رئيسه النائب كمال جنبلاط .

— حزب « النجادة »» رئيســه النائب عدنان الحكيم .

— « حركة العمل الوطنــي »» رئيسها النائب عثمان الدنا .

— الحزب « الدستوري » ،رئيسه الشيخ خليل الخوري .

— حزب « الطاشناق »» رئيســه النائب موسيس ديركالوسيان .

يضاف الى ذلك « الاتحـــاد الديمقراطي البرلماني » الذي يشكـل تكتلا نهجيا له نظامه الداخلي وان لم يتخذ شكل الحزب بعد ..

أطفال العالم الثالث ..
مهددون بالجوع والموت !



بقلم : الدكتور غسان يعقوب

□□ بالرغم من التقدم العلمي الهائــل الذي تحقق خلال السنوات القليلة الماضيــة وخاصة في الحقول الطبية ، فان هناك الالاف من الاطفال في العالم الثالث ما يزالون فريسة الجوع والمرض والجهل والحرمان . فالخدمات الطبية لا تزال محدودة وغير متوافرة . ومن المعلوم ان نسبة الوفيات بين الاطفال فــي العالم الثالث تفوق بعشرة اضعاف نسبـــة الوفيات في البلدان المتقدمة .

واذا اخذنا نسبة توزيع الاطباء بالنسبة لعدد السكان فان الفرق يبدو شاسعا جدا بـــين البلدان النامية والبلدان المتقدمة . ففـــي النيجر يوجد طبيب واحد لكل ٧٧٠٠٠٠ نسمة مقابل ٣٣٠٠٠٠ في نيجيريا و ٢٦٠٠ في مصر و ٧٨٠ في الولايات المتحدة و ٥٥٠ في الاتحاد السوفياتي كما هو مبين فــي الجــدول التالــي :

النيجر	٧٧٠٠٠٠
نيجيريا	٣٣٠٠٠٠
غانــا	٢١٠٠٠٠
مصــر	٢٦٠٠
فيتنام	٢٩٠٠٠٠
الباكستان	٩٣٠٠
العراق	٥٣٠٠
اليابان	٩٣٠
ايطاليا	٦١٠
غواتيمالا	٤٩٠٠
البرازيل	٢٥٠٠
البــيرو	٢١٠٠
كنــدا	٩١٠
الولايات المتحدة	٧٨٠
السويد	١١٠٠
فرنسا	٩٣٠
المانيا الغربية	٦٩٠
الاتحاد السوفياتي	٥٥٠

وهناك المئات بل الالاف من البشر الذيــن تنقصهم حتى اليوم العناية الطبية اللازمـــة ، فهم يعيشون على بركة الله وحكمة الطبيعة . والتفاوت الهائل القائم اليوم بين الدول النامية والدول المتقدمة هو حديث العهد لا يتعــدى القرنين .

ثورة العقل

وهذا التفاوت ناجم من التقدم العلمـــي والتقني ومن التضخم الاقتصادي الذي رفع مستوى المعيشة وحقق الشيء الكثير مـــن الرفاهية والازدهار . ان المشكلات التي تواجه اليوم البلدان النامية متعددة الجوانب ، فهي لا تكمن في انحسار الطاقة الصناعية والانتاجية فحسب بل ايضا في تضعضع الطاقات البشرية التي لم يشملها التخطيط والتنظيم والتنميــة بصورة جدية . والثورة الصناعية مرحلـــة ضرورية لتقدم البلدان النامية ، ولكن هذا لا يكفي ان لم يقترن بثورة نفسية اجتماعيـــة يستقل فيها انسان البلدان النامية وينطلق بعقل وشدة ليكتب بعرقه ونضجه التاريـــخ والحيــاة .

حرب ضد الجوع والمرض

ان البلدان النامية تواجه حربا ضد الجوع والمرض والجهل . وهذه الحرب تستدعي كثيرا من التضحيات والاخلاص ، والصمود والاموال ، كثيرون من البشر يجهلون حتى اليوم الامور الصحية البسيطة . خمسة ملايين طفل يموتون كل عام تقريبا بسبب تناول المياه الملوثة . الى جانب ذلك يصاب عدد كبير من الاشخاص بالتيفوئيد والكوليرا والديزنطاريا . وقـــد نشرت « منظمة الصحة العالمية » تقريرا تناول ٧٢ دولة موزعة في افريقيا وآسيا واميركـــا اللاتينية ، وقد افاد التقرير بان ٥٠ بالمئة من سكان تلك الدول لا يتمتعون بوجود مياه صالحة للشرب في منازلهم . وعلى سبيـــل المثال تعتبر المياه في باكستان مسؤولة عـــن اصابة الاطفال بالامراض الالتهابية بنسبة ٥٠ بالمئة او اكثر . ان ٨٦ قرية فقط من اصـــل ٦٤ الفا في باكستان تتمتع بوجود شبكة مياه صالحة للشرب . وتواجه افريقيا قضية المياه الملوثة والملاريا وغيرها من الامــراض . وفي عام ١٩٦٤ قدمت منظمة الامم للشؤون الطفولة مبلغ ٣٠ مليون دولار لمساعدة البلدان النامية بغية تحسين الاوضاع الصحية وحمايـــة الطفولـــة .

الملاريا والكوليرا

ان ٣٥ بالمئة من سكان العالم يعيشون في مناطق استوائية وشبه استوائية . ومـــن المعلوم ان الامراض وخاصة الملاريا تهـــدد هذه المناطق . وتدل الاحصاءات على ان اكثر من ٨٠٠ مليون شخص معرضون للاصابـــة بالملاريا . وتفيد منظمة الصحة العالمية بـــان ٤٠٠ مليون شخص يصابون سنويا بالملاريـــا وان عدد الضحايا يبلغ المليون او المليونين ، وهذا العدد مرتفع بين الاطفال وخاصة الذين لم يبلغوا بعد الخامسة عشرة . والملاريـــا عدا الموت الذي تسببه تشل الطاقـــات البشرية وتعطل عملية الانتاج والتطــــور الاجتماعي . فالطفل المصاب لا يمكنه بسهولة متابعة الدراسة والافادة من تحسين الاوضاع المدرسية والتربوية . والملاريا المزمنة تعرقل نمو الجسم والذكاء وتحول دون استثمـــار الموارد البشرية والمادية . وقد تخلصت اخيرا دول الشرق الاوسط من هذا الوباء . ولا تزال الحملة ضد الملاريا قائمة في العالم ولكنها لم تبدأ في باكستان الا عام ١٩٦١ عندما كـــان الملايين من الباكستانيين يصابون بالمـــرض المذكور . وبصورة عامة فان ٩٠ بالمئة مـــن سكان آسيا اصبحوا الان في معزل عـــن الملاريا . وبالرغم من تحسن الخدمـــات الصحية والطبية فان ملايين البشر لا يزالون عرضة للاصابة بالملاريا وخاصة في المناطـــق الاستوائية وشبه الاستوائية حيث يعيـــش الملايين في ظروف اجتماعية وصحية واقتصادية رديئـــة .

ان ٩٠ بالمئة من سكان القارة الســـوداء تهددهم الملاريا باستمرار ، وتهدد ايضـــا الكوليرا كل عام الاف البشر في بلدان افريقيا واسيا وخاصة في الهنـــد وباكستان وتشـــاد وغيرهـــا .

مرض التراخوما

وتعتبر التراخوما التي تصيب العين احــد اسباب العمى الرئيسية في البلدان التي تعاني من هذا المرض . وتدل الاحصاءات علــى ان ٥٠٠ مليون شخص في العالـــم مصابـــون بالتراخوما . وينتشر المرض بصورة خاصة في المناطق الافريقية وفي المناطق الرملية والجافة وفي المنطقة الشرقية من البحر الابيـــض المتوسط وفي باكستان والهند وبعض البلدان الاسيوية . واذا لم يعالج هذا المرض فــي حينه فانه يؤدي الـــى مضاعفات خطيـرة واضطرابات قد تستمر مدى الحياة ، وتبلغ نسبة الاصابة بالتراخوما ٨٠ بالمئة او اكثر في بعض بلدان الشرق الاوسط . وفي عـــام ١٩٦٤ عولج اكثر من ١٤ مليون طفل فـــي افريقيا الشمالية والشرقية وفي اسيا . وقد قدمت منظمة الصحة العالمية بعض المساعدات في هذا الشان . وتبلغ نسبة الاطفـــال المصابين في بعض المناطق الهندية ٧٠ بالمئة .

مرض الجذام او البرص

ان مرض الجذام او البرص لا يزال حتى اليوم يثير في النفوس الرعب والاشمئـزاز نظرا للتشويهات التي يخلفها . وفي اوروبـــا كان المصابون بالبرص يحكم عليهم بالمـوت ويبعدون عن الجماعة . ومـــن الاعتقادات الشائعة حتى اليوم ان المصابين بالبرص ينظر اليهم على انهم اشقياء قد حلت عليهم اللعنة . غير ان التجارب قد اثبتت اليوم بطلان هذا الاعتقاد الخاطىء وان البرص اقل خطرا من السل . وقد اصبح اليوم بالامكان معالجة هذا المرض بسهولة ونجاح . ومع ذلك فانه لا يزال يهدد حياة الملايين من الاطفال فـــي العالم . وتدل الدراسات على ان ربـــع المصابين بالبرص قد اصبحوا معاقين دائمين ، وفي عام ١٩٥٩ افادت منظمة الصحة العالمية ان مليوني شخص في العالم على الاقل مصابون بالجذام . ويقول البعض ان عدد المصابين فعليا يبلغ عشرة ملايين . وتعتبر افريقيـــا وآسيا المنابع الرئيسية لداء البرص الـــذي ينتشر بصورة خاصة في تشاد وغانا ونيجيريا والسنغال والهند وتايلاند وبعض دول اميركـــا اللاتينية . ولا شك في ان تحسين الوسائل الصحية والسكنية وارتفاع مستوى المعيشـــة يحولان دون ظهور هذا المرض وتطوره .

السل

لم يكن السل مرضا مختصا ببقعة جغرافية معينة او بشعب معين بل كان ولا يـــزال مرضا عالميا يصيب الانسان في مختلف البلدان والمجتمعات . وفي بداية القرن التاسع عشر بلغت نسبة الاصابة بالسل ٤ بالمئة في بلدان اوروبا . وقد انحسر السل اليوم بشكل ملموس وذلك بفضل تقدم الطب وتحسين ظـــروف المعيشة . ومع ذلك فان السل لا يزال يهدد الكثير من سكان الارض وخاصة في البلدان النامية حيث الفقر والجوع والاكواخ القابعة في زوايا المدن . ويظهر ان السل لا يـــزال المشكلة الرئيسية التي تواجه العالم الثالث . وتشير الارقام الى ان ٤٠ بالمئة من اطفـــال البلدان النامية مصابون بالسل وان ٤٤ بالمئة من الوفيات ناجمة عن هذا المرض . والتلقيح ضد السل يعتبر ضرورة انسانية ووطنيـــة وذلك لدرء اخطار هذا المرض وابعاده عـــن الملايين من البشر . وفي عام ١٩٦٤ تم تلقيح اكثر من ١٦٠ مليون طفل بمساعـــدة الامـــم المتحدة .

الجوع يهدد الملايين

وبالاضافة الى هذه الامراض وغيرها هنالك الجوع ايضا الذي يهدد حياة الاطفال فـــي العالم الثالث . نصف سكان الارض تقريبـــا يعانون من سوء التغذية . وهذا يعنـــي ان مليار شخص يفتقرون الـــى الغذاء الضروري والبروتينات التي تؤمن بناء الخلايا ونمـــو الجسم . وقد قامت منظمة التغذية بشـــن حملة ضد الجوع في البلدان النامية وذلـــك بتقديم المساعدات اللازمة للاطفال كتوزيـــع الحليب وبقية المواد الغذائية الاخرى . وقد فكر الخبراء في صناعة طحين السمك وتقديمه الى الاطفال الجائعين . باعتبار ان السمك يحتوي على مواد بروتينية ذات قيمة غذائيـــة مرتفعة . ويدخل هذا الطحين في صناعـــة الخبز وبهذا يستطيع الطفل ان يتناول غذاء كافيا يحتوي على جميع العناصر الضرورية . وقد ساهمت المنظمة بتاسيس فرن فـــي التشيلي لصناعة هذا النوع الجديد مـــن الخبز . وكشفت الدراسات الاخرى عـــن ان فستق العبيد الذي تنتجه بكثرة البلدان النامية يحتوي على البروتين والفيتامينات والمعادن ، وانه بالامكان تحويله الى زيت او الى طحين يؤمن بدوره الغذاء اليومي الكامل لاطفـال العالم الثالث .

وتعود اسباب سوء التغذية الى عاملين اساسيين : الاول يرتبط بضعف الاقتصـاد والتصنيع وبعدم نمو القطاع الزراعي وتطويره حسب الوسائل والمعطيات ، والثاني ناتج عن جهل الاهل والمسؤولين لحاجات الطفولة . ان الالاف من الاطفال يموتون في كثير من البلدان النامية بسبب سوء التغذية واذا ساعدهم الحظ وانتصروا على الموت فان قسما كبيرا منهم يبقى عرضة للامراض المختلفة وخاصـة السل والديزنطاريا وسواهما باعتبار ان الغذاء الاساسي الذي يعتمد عليه الناس والاطفال مكون على الاخص من النشويات كالخبـــز والارز والبطاطا وما شابه . وهذا الغـــذاء لا يؤدي الى تحقيق المناعـــة والنمـــو المتكامل .

ان الانفجار السكاني الذي يتفاقم خطره في المجتمعات النامية يزيد الطين بلة ويعقد الامور اكثر فاكثر . وينتج عن هذا الوضع ارتفاع نسبة الاطفال بالنسبة للكبار . والجـــدول التالي الذي يتضمن بعض البلدان في المغرب العربي يعطي فكرة واضحة عـــن هـــذه الظاهرة :

البلـد	السن من صفر — ١٤ سنة	عدد السكان بالملايين
المغرب	٤٤،٣ بالمئة	١٤،٦
الجزائر	٤٧،١ بالمئة	١٣،٩
تونس	٤٦،٣ بالمئة	٥،٠
ليبيــا	٤٣،٧ بالمئة	١،٨
مصـــر	٤٣،٨ بالمئة	٣١،٧

غريزة العدوان والسيطرة

يشير الجدول المذكور الى ان نسبة الاطفال والاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ســـن الولادة والرابعة عشرة يشكلون تقريبا نصف السكان . وهذا يعني ان الطبقة المنتجـــة ضئيلة بالنسبة للمجموع .

ان التخلف الصناعي والزراعي وتضعضع الطاقات البشرية كلها حواجز لا يمكن تخطيها بين ليلة وضحاها الا بوضع برامج خاصة في التنمية تنفذ على مراحل .

واذا نحن استعرضنا بسرعة معدل الدخل السنوي عند الفرد فاننا نلاحظ فرقا كبيرا بين الدول المتقدمـــة والدول الناميـــة كما يوضح ذلك الجدول التالي :

الولايات المتحدة	٢٧٠٠	دولار
اوستراليا	١٥٠٠	—
الدانمرك	١٤٠٠	—
بريطانيا	١٣٠٠	—
المكسيك	٥٦٥	—
ليبيـا	١٩٠	—
الباكستان	٧٥	—
الهنـد	٧٢	—

ان الحرب التي يخوضها العالم الثالث هي حرب ضد المرض والفقر والجوع والجهل . والاموال الطائلة التي تنفقها الدول الاستعمارية على الاسلحة والمشاريع الاخرى ذات الاغراض العسكرية للسيطرة على الدول الاخـــرى بامكانها ان تنقذ هذه البشرية المعذبة .

ملايين من البشر يتالمون على وجهـــه الارض وتنزف الدماء من اكبادهم . انهـــم يعيشون في عالم الظلم والظلام والحرمان ، يمضي العمر كله وسط آمال تتخبط في لجة الضياع ويبقى الصراخ يردد في الوهاد وعلى الاكام رمزا لظلم الانسان وغباوة الحياة .

مليارات الدولارات تنفق في سبيل الشـــر والتخريب والاسلحة الجهنمية وانين البشرية في كل مكان . انها غريزة العدوان والسيطرة التي تتحكم برؤوس العمالقة . انها حقيقـــة الانسان المخفية الرهيبة .. حقيقة الصراع من اجل البقاء ...

حيث تحل الحضارة والمواطنيّة محلّ القبليّة والتمرّد

تحقيق ليلى خليل بديع



□ جنوبيون امام كاميرا «المحقق» □

□□ عندما يذكر اسم جنوب السودان امام المواطن العربي العادي او اي انسان في بقاع الدنيا ، سرعان ما تتلاحق في ذهنه صور الحياة البدائية لا في جنوب السودان فحسب وانما في جميع ارجاء الوطن السوداني. لكن الحياة في جنوب السودان هي هي كما يتصورها الفرد المثقف والانسان العادي ، حياة لا تزال على الفطرة يعيش سكانها على الجمع والقنص ، ملاذهم البراري ، ومساكنهم الغابات ، وفراشهم جلود الغزلان ، واغطيتهم جلود النمور او الفهود .

وتعود اسباب تخلف جنوب السودان — كما ذكرت في تحقيق سابق — الى الاستعمار الانكليزي الذي لعب الدور الاكبر في القضاء على كل حركة من شانها تطوير الجنوب ، وبالتالي فرض الحصار واعتبر جنوب السودان منطقة مغلقة على السودانيين الشماليين والغربيين والشرقيين ، وذلك منعا لتسرب الديانة الاسلامية والزي العربي ومنعا للاختلاط الذي عن طريقه يمكن للجنوبيين ان يصلوا الى ما وصل اليه ابناء جلدتهم من رعايا الوطن السوداني الكبير .

ربع مساحة السودان

تعد جنوب السودان المنطقة الواقعة بين خطي ٤ و ١٢ درجة شمالاً ، وتتكون من ثلاث مديريات ، تعرف بمديرية بحر الغزال وعاصمتها واو ، والمديرية الاستوائية وعاصمتها جوبا ، ومديرية اعالي النيل وعاصمتها ملكال . ومما هو معروف ان حدود السودان الواسعة جملته يجاور اثيوبيا من جهة الشمال الشرقي ، ويوغندا وكينيا جنوبا ، والكونغو كنشاسا في الجنوب الغربي ، والكونغو برازافيل وجمهورية افريقيا الوسطى وتشاد من ناحية الغرب . وبما ان الوثنية تطغى على كل هذه المناطق فاننا نجد تشابهها في منطقتي يوغندا وجنوب السودان ، كما ان هذا التشابه واضح في قبيلة الزاندي بالكونغو وقبيلتي لاكيرا والكاكو في يوغندا ، وقبيلة الانواك في اعالي النيل واثيوبيا ، وكذلك الحال بالنسبة لقبائل مديرية بحر الغزال .

وتبلغ مساحة جنوب السودان ٢٥٠،٠٠٠ ميل مربع اي ما يقارب ربع مساحة السودان، وبما ان جنوب السودان يقع في منطقة الاستواء فاننا نجد الامطار تهطل طوال العام ، فتبلغ في منطقة المرنك في اعالي النيل ٤٠٠ متر مكعب و ١٦٠٠ متر مكعب في منطقة نهر الكونغو ، وفي جبل منطقة الامتاوج يسجل مقياس الامطار رقما قياسيا للامطار الغزيرة اذ تبلغ نحوا من ٢٠٢٠ متر مكعب ، وعليه فان فصول الجفاف تقل بكثير عن فصول الخريف التي تبدا من شهر نيسان وتنتهي في شهر تشرين الاول. اما في المناطق الاستوائية فان هطول الامطار يبدا في وقت مبكر من شهر شباط وينتهي في شهر تشرين الثاني او كانون الاول .

تقطن جنوب السودان قبائل متعددة منها قبيلة الدينكا ، النوير ، الزاندي ، الباريا ، الشلك ، اللاتوكا ، المادي ، الاشول ، التابوسا ، الانواك ، وتعتبر قبيلة الدينكا من اكبر القبائل اذ يبلغ تعدادها اكثر من مليون نسمة .

الجنوب وعلماء الانتربولوجيا

يقسم علماء الانتربولوجيا (دراسة اجناس البشر) السكان في جنوب السودان الى قبائل ، ويتحدثون عن كل قبيلة على حدة ، وعن انماط معيشة القبيلة ونظم الطلاق والزواج والميلاد والوفاة فيها ، وهل هي اسر متعددة الازواج ام متعددة الزوجات ، وعن دور السلاطين في القبائل ، والاقطاع الاراضي والسلطة ، ذلك ان العالم الانتربولوجي يهتم بدراسة القبيلة من اصغر الظاهرة فيها (الولادة) حتى الوفاة ، ويهتم بتسجيل كل الشاردة والواردة في حياة هذه القبائل ، وبمقارنتها بحياة القبائل الاخرى .

وبالرغم من ان الدراسات الانتربولوجية تعتبر الرائدة في مجال دراسة المجتمعات البدائية كما تعتبر احد اهم فروع علم الاجتماع بل هي الام التي انجبت علم الاجتماع الاقتصادي ، الا ان الدراسات الانتربولوجية عن جنوب السودان جاءت ناقصة الى حد ما بحيث ان الباحث يدرس حياة قبيلة من القبائل في منطقة محددة ولفترة محدودة . وقد يكون الباحث محبوبا من افراد القبيلة فيحصل على جزء كبير من المعلومات وقد يكون مكروها دخيلا على المجتمع فيتحفظ افراد القبيلة في اعطاء المعلومات ويحترسون من مجالسة الباحث مما يؤدي الى النتائج الناقصة وغير الصالحة .

ونظرا لقلة الابحاث عن الحياة في جنوب السودان فاننا نعتبر اي دراسة عن حياة القبائل دراسة مبدئية جيدة يمكن للبحاثة الاعتماد عليها واجراء بحثه في ما بعد حتى تاتي تلك البحوث على جانب كبير من الصحة والصواب .

وفي الحقيقة ان دراسة القبائل في جنوب السودان لا تزال تعتبر بمثابة الكنز لعلماء الاجتماع الانتربولوجيا الذين يريدون دراسة تلك المجتمعات قبل ان تنزع ثورة مايو عن هذه القبائل الرداء الذي البسها اياه الاستعمار الغربي قرونا طويلة .

ان هذه الدراسات التي تعتبر بمثابة الكنز لعلماء الاجتماع يعتبرها غير المهتمين بالدراسات الانسانية والاجتماعية ضربا من الجهل الذي يعتبر من اكبر معايب السودان، لكن والحق يقال ان السودان الغني بثروته وبخيراته الاقتصادية الوفيرة يمكنه ان يكون رائدا في ميدان الدراسات الاجتماعية والانتربولوجية قبل ان تزيل الثورة على ايدي جنودها الامين تلك المظاهر التي بداتها بالقضاء على آخر معاقل الخوارج في «اونجي كيبول» في شباط الماضي ، وتطهير الجنوب من المرتزقة والقيام بحملات التطبيب وافتتاح المدارس المجانية لتعليم الناشئة والقضاء على العري .

وبالرغم من ان الدراسات الاجتماعية والانتربولوجية تكلف مبالغ طائلة نظرا لصعوبة الحياة في تلك المنطقة ، ولتقلبات الطقس بين الحرارة والبرودة والمطر الذي لا يتوقف على مدار السنة ، الا ان هذه الدراسات يجب ان تتم وعلى الجامعة العربية ان تستغل هذه الدراسات وتقوم بعملية مسح لهذه المناطق يتوزع فيها طلبة الكليات الاجتماعية في الجامعات والمعاهد العربية لجمع هذا التراث البدائي قبل ان يلحقه عجلة التطور .

الانعاش السريع

وفي احد لقاءاتي مع مدير مصلحة الشؤون الاجتماعية والشباب والرياضة والاوقاف السيد عثمان محمد حسن قلت له : لماذا تعمد ثورة مايو الى القضاء على الجهل والفاقة فقط ولا تقوم بدراسة الحياة البدائية في الجنوب قبل القضاء عليها ؟ ولماذا لا تقوم مديريتكم انتم بهذه المهمة ؟ ان الجنوب لا يعتبر كنزا بخيراته فقط بل بنمط الحياة البدائية التي يحياها ، وكم اتمنى ان ترسلني جامعتي بعد التخرج لاعيش مع رفاقي في الجنوب سنة كاملة على ان يتخصص كل منا بدراسة ناحية من نواحي هذه الحياة ، ويقدم الخدمات الاجتماعية في مجال دراسته للجنوبيين بالتنسيق مع الحكومة السودانية.

لكن الجواب جاءني من السيد عثمان، في الحقيقة ان الحياة في الجنوب كما تقولين كنز ، لكن ما يهم حكومة الثورة هو الانعاش السريع لتلك المنطقة حتى يستقر السكان .

وبالفعل فان جواب مدير الشؤون الاجتماعية كان الجواب نفسه الذي ادلى به القائد العام للمديرية الجنوبية اللواء مبارك عثمان رحمة الذي قال :

— يمكن للدراسات الاجتماعية ان تساعد القوات المسلحة وتكون احدى الدعائم في معرفة رغبات جميع ابناء الوطن ، لكن ما يهمنا في الوقت الحاضر هو الاستقرار حتى يعود الجنوبيون الى قراهم ودساكرهم ويعملوا في الزراعة التي هي عصب الحياة ، ويجب بالتالي ان تنتشر المدارس ويعم التعليم الالزامي والتطبيب المجاني ، وهذا ما سعت اليه القوات المسلحة عقب وضع يدها على الادوية والاغذية من معسكر مورتو بان قامت بحملة حبية في جميع ارجاء الجنوب ، وافتتحت مستشفيات القوات المسلحة لتقديم العلاج وتامين التطبيب .

وهكذا فان الثورة تسعى للقضاء على اسطورة الاجنبي القائلة ان ابناء وطنهم الشماليين لا يريدون الا نهب ثرواتهم واستعبادهم والهادفة الى اعادة تذكيرهم بما كان يجري في السابق حول تجارة الرقيق التي وضعت حكومة ثورة مايو حدا لها، وقضت عليها نهائيا وحددت اجر العامل الجنوبي في البيوت بسبعة جنيهات في الشهر وجعلت للعمال نقابة يرجعون اليها لحماية حقوقهم وانتفاعهم بكل ما اتت به الثورة من تشريعات لصالح السودانيين جميعا .

□ منظر من سوق جوبا □

الاستعمار دعامة الجهل

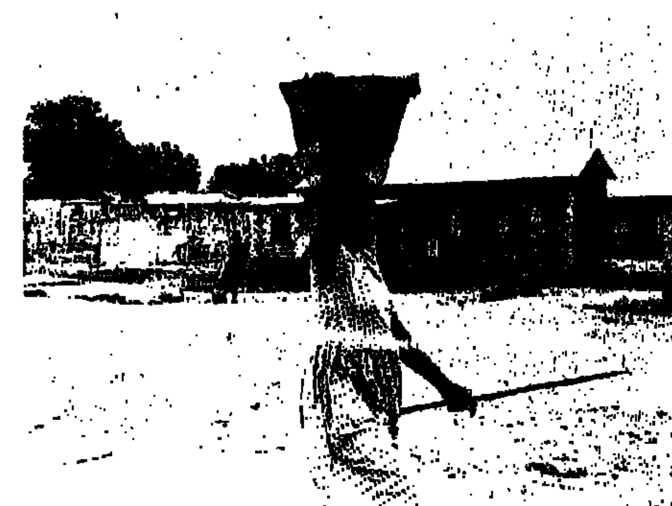
تشير مذكرات الحاكم العام للادارة البريطانية في شباط عام ١٩٢٠ الى ان احد الاحتمالات الخاصة بجنوب السودان هي فصل العنصر الزنجي ، ودمجه في اتحاد مع دول اواسط افريقيا ، على اساس ان للشمال اتجاهات وصلات وثيقة مع مصر ودول الشرق الاوسط .

وتاييدا لعملية الفصل اتخذ قرار في عام ١٩٢١ بالا يحضر مديرو المديريات الجنوبية اجتماعات المديرين في الشمال ، وان تكون الاجتماعات محصورة بينهم في الجنوب فقط ، على ان يكون لهم اتصال فقط بمديريات كينيا ويوغندا ، وجميعها مستعمرات انكليزية .

وفي عام ١٩٢٢ صودق على قانون التاشيرات والجوازات الذي تخول احدى مواده الحاكم العام الحق في ان يعلن اي منطقة في السودان مقفلة على السودانيين وغيرهم ، كما نشر في العام نفسه قانون المناطق المقفلة الذي نص على قفل المديريات الجنوبية الثلاث «الاستوائية» و « اعالي النيل » و « بحر الغزال » ، تلك المديريات التي لا يمكن لاي شخص من الشمال ان يقوم بزيارتها الا بتصريح من الادارة البريطانية . وفي عام ١٩٢٥ نشر قانون الرخص التجارية الذي يحرم على غير سكان الجنوب العمل في التجارة ما لم يحصلوا على تصريح بذلك .



□ اسرة من قبيلة الدنكا تحت عدد من اشجار المانغا □



□ جنوبية في مشهد مالوف □

هذا ولا يعود تاريخ المشكلة مع الاستعمار في تدعيم الجهل وبث النزاع لفصل الجنوب عن الشمال الى تاريخ صدور مذكرات الحاكم العام للادارة البريطانية بل ان قصة الاستعمار تعود الى ما قبل عام ١٨٤٥ عندما شجع الجنرال غوردون الذي كان مديرا عاما للمديرية الاستوائية في عهد الحكم التركي التبشير المسيحي .

الا ان القبائل منذ ذلك التاريخ لم تستسلم للاستعمار الذي يسير الخوارج حاليا ووراءه بل ان الاستعمار بذل جهده لتوطيد اقدامه في المنطقة عن طريق التبشير المسيحي . وتعتبر الفترة ما بين عام ١٨٩٨ وعام ١٩٣٠ الفترة العصيبة التي مرت على حكومة الاستعمار الجديدة في السودان لقيامها بالحملات التاديبية للقبائل .

الحلم الذي تحقق

وبالفعل فقد اهتمت الادارة البريطانية بموضوع استتباب الامن دون الاهتمام بمشاريع الانتاج والخدمات تاركة موضوع التعليم والخدمات الصحية للكنائس مما فتح المجال امام الهيئات التبشيرية .

وتوكيدا لتثبيت اقدام الاستعمار نصحت الكنائس في عام ١٩١٠ الادارة البريطانية باعطاء افضلية العمل لمن يتكلمون اللغة الانكليزية حتى يكون ذلك حافزا للقسس على العمل وللجنوبيين على تعلم الانكليزية منعا لانتشار الديانة الاسلامية واللغة العربية . وقد تم ذلك بصمت دون ان يعلن عنه .

وهكذا بقيت مشكلة الجنوب بمثابة الفخ لجميع الحكومات التي تعاقبت على الحكم منذ عام ١٩٥٨ تلقي عليه الاموال والاعتدة الحربية نظرا للحرب الدائمة بين القوات المسلحة والمتمردين ، ولكن دون نتيجة ، وبالفعل وكما يقول الضباط في جوبا فان الاموال التي انفقت على معالجة قضية الجنوب في السابق كافية لجعله عاصمة المدنية .

ولكن حكومة ثورة مايو المظفرة استطاعت ان تعالج مشكلة الجنوب مستفيدة من اخطاء الحكومات السابقة وان تحقق حلم رئيس مجلس الثورة اللواء اركان حرب جعفر محمد النميري الذي لا يعتبر الشخص الاقوى فحسب ، كما اظهرت الاحداث الاخيرة في الاجزاء الشمالية من السودان الشقيق ، بل الشخص القوي كذلك بين الجنوبيين الذين يحبونه ويؤيدونه من كل قلوبهم منذ ان كان حاكما عسكريا في مديرياتهم ، وكم تمنيت ان اكون بينهم خلال فترة "الايام الثلاثة العصيبة التي مر بها السودان الشقيق لاسجل الانعكاسات النفسية التي ظهرت عليهم وهم الذين نظموا بالرئيس النميري الاشعار وتغنوا بثورة مايو وبقادتها ورقصوا رقصاتهم الفلكلورية على انغام تلك الاغنيات .

الحياة في جنوب السودان

والحياة في الجنوب على الرغم من متناولها وعيوبها حياة فطرية .

وبتعبير آخر ان الشعب في جنوب السودان لا يزال فولكلوريا في نظم حياته وماكله ومشربه وملبسه وزينته وفنونه .

مساكنهم في العراء باستثناء قلة تسكن القطيات التي يتعاون الجيش معهم في بنائها لتحضير السكان وربطهم بالارض ومن ثم الباسهم الملابس وارسال ابنائهم الى المدارس للقضاء على الجهل .

اما ماكلهم فهو من الاسماك التي يصطادونها بكثرة من النيل والتي تتميز بطعمها اللذيذ ، بالاضافة الى الحيوانات البرية التي يصطادونها .

وينقسم لباسهم الى قسمين :

لباس النساء وهو يتالف من « تنورة » فقط، ويبقى الصدر عاريا في الغالب ، او من فستان في المدن استجابة لرغبة الحكومة . اما في القرى فغالبا ما تظهر النساء كامنا حواء حتى بدون ورقة التين .

ويختلف الحال عند هطول الامطار فتلجا النساء الى استعمال قطع من القماش بمقاس شرشف السرير المتوسط الحجم ، ويعقدن هذه القطعة عند احد الكتفين بينما تبقى الكتف الاخرى عارية . وتتزين المراة الجنوبية بالخلاخيل الفضية والاساور العاجية فقط .

وغالبا ما تتالف سترة الرجال السفلية في المدن من جلد حيوان النمر او الفهد ، وفي ايام الشتاء يستعمل الرجال سترة النساء نفسها . لكن زينة الرجال تختلف عن زينة النساء ، فالرجل الجنوبي هو الذي يتزين لاغراء الانثى وحملها على السعي وراءه . ولهذا نرى الرجل يضع الريش او شراطيم الخرز على راسه كما يقص شعره بطرق مختلفة كان يجعله قصيرا من الوسط او من الجانبين ، بالاضافة الى وضع الاقراط في الاذنين والعقود في الرقبة والمساعد في الساعدين والاساور في المعصمين والخواتم في الكفين بالاضافة الى الخلاخيل الفضية عند الركبة وعند اسفل الساقين .

وفي الجنوب المراة هي التي تعمل . اما الرجل فلا هم له الا شرب البريزا وحمل العصا والتنقل من السوق الذي انشاته الحكومة الى مقر العائلة ، والطيب الجسد منه كل ماخذ .

ان الانسان الجنوبي كسول بصورة عامة لتاثير الطبيعة عليه ولسكره الدائم ، وقد عمل الاستعمار على صرف نظره عن الزراعة ولهذا يذهب تمر المانغا والاناناس الذي يشكل ثروة كبيرة هدرا فيتساقط على الارض دون ان يكون هناك من يجمعه للتسويق نظراً لبعد المكان عن سوق الخرطوم .

وما دمنا نتحدث عن الاثمار فان في جنوب السودان بالاضافة الى هاتين الثمرتين ثمرة البابيا التي تشبه البطاطا والتي يمكن استخدامها في الغذاء بتحويلها الى دقيق او باكلها مسلوقة او مشوية اذ ان طعمها يشبه طعم الكستناء ، وشكلها شكل البطاطا الحلوة .

وبما ان كل هذا لا يتطلب من الجنوبي الا الجمع للحصول على الطعام فقد انصرف عن الزراعة والصناعة بحيث لا تجد جوبا عاصمة المديرية الاستوائية الا نصف جزيرة مزروعة بالجرجير والملوخية وغيرها من الخضراوات ، بينما النصف الآخر من الجزيرة مكسو بشجيرات ورق البردى التي صنعت منها مراكب « رع » والتي كان يستخدمها قدماء المصريين في بناء مراكبهم ، وفي الكتابة عليها .. اما الاعمال الميكانيكية والتجارة وغيرها فهي ما تقوم به الجالية اليونانية القليلة العدد .

ومما ذكرت يظهر ان جميع الجنوبيين جهلة بدائيون ، ولكن الحقيقة ان هناك بين صفوف القبائل افرادا درسوا وحصلوا على المؤهلات العلمية في الجامعات الاوروبية وفي مختلف ميادين التخصص ، الا ان غالبية هؤلاء المثقفين كانوا ادوات طيعة في يد الاستعمار يتلاعب بهم كيفما يشاء ، ويحركهم في الاتجاه الذي يريد .

ولهذا فاننا نجد ان غالبية زعماء المتمردين في جنوب السودان هم خيرة الشباب الجنوبي المثقف الذي استخدمه الاستعمار لتنفيذ رغباته . لكن حكومة الثورة وكما قال اللواء رحمة ، فتحت الباب امام جميع المتمردين لالقاء السلاح والعودة عن التمرد دون عقاب . وللدلالة على نجاح هذه الدعوة فان ثلث قوى البوليس في الجنوب من المتمردين التائبين ، بالاضافة الى ان حكومة ثورة مايو ستعهد بادارة المرافق الادارية في الجنوب بالمستقبل للجنوبيين انفسهم .

القوات المسلحة وقرى السلام

منذ القضاء على معسكر مورتو في « اونجي كيبول » والقيادة الجنوبية ، بالتنسيق مع محافظ جوبا ، جادة في ترفيت جميع طرقات جوبا بثمن العاج الذي غنمته من المتمردين بالاضافة الى بناء قرى السلام لتوطين الجنوبيين فيها وكذلك اقامة تربة في وسط جوبا للاطفال الذين فقدوا والديهم بسبب الموت او بسبب عمليات التمرد . وتعتبر هذه البادرة من جانب القوات المسلحة بمثابة النواة لخلق جيل ناجح خال من العيوب .

وقبل ان انهي كلامي بشأن الحياة في جنوب السودان لا بد من اثبات ما قاله محافظ جوبا السيد ابراهيم عبد الحفيظ عن الحياة في المديريات الثلاث .

ان جل ما نحتاجه هنا في الجنوب لتطوير الحياة بسرعة كبيرة هو العمل التطوعي الذي يعتبر احد سمات السودانيين . وفكرة التطوع فكرة قديمة في السودان ، وقد كان الافراد في السابق يقومون بالعمل التطوعي بعضهم تجاه البعض الآخر واليوم وحسب الخطة الخمسية اصبح العمل التطوعي موجها من الافراد الى الدولة للمساعدة في اقامة المنازل وفصول التدريس وترفيت الطرق الى غيرها من الاعمال ذات المنفعة العامة .

ويضيف المحافظ فيقول :

ان العمل الكبير الذي تم في هذه المديرية عن طريق العون الذاتي هو بناء الفصول الاضافية الجديدة لتطبيق السلم التعليمي الجديد. وما اقبال الجنوبيين الكبير على التعلم الا نتيجة لجهود مشتركة بين الجنوبيين والشماليين، هذا وقد قامت بمشروع التدريس لجان مشتركة من المثقفين على راسها مثقفون جنوبيون .

ويتابع محافظ جوبا قائلا : ..

وتنقسم المديرية الاستوائية الى ثماني مناطق ، وفي كل منطقة مجلس ريفي ويعتمد اقتصاد مديريتنا على الزراعة وانتاج الغابات، يليها الثروة الحيوانية الاليفة التي لا تمثل شيئا يذكر ثم الثروة الحيوانية البرية ولكنها غير مستغلة ، ولو استغلت لاصبحت من اكبر مصادر الدخل في المستقبل .

هذا وتعتبر المديرية الاستوائية اكثر المديريات توغلا في اقصى الجنوب ، اذ يحدها العديد من الاقطار الافريقية مثل كينيا ويوغندا والكونغو وافريقيا الوسطى . ومعظم الاراضي في الجنوب هي ملك الدولة ولكن الدولة تسمح للقبائل بالانتفاع بها .

وهناك اليوم في المديرية مشروع خاص لقبيلة الزندي البعيدة كل البعد عن مصادر الحضارة والهدف من المشروع هو احداث نقلة لحياة هذه القبيلة وتوطينها ، وربطها بالارض عن طريق المشاريع الزراعية ، وعلى العموم فان المشروع الذي بدات الحكومة به هو زراعة القطن كي يكون محصولا نقديا في يد القبائل لتحسين اوضاعها المادية والاجتماعية.

ويضيف المحافظ فيقول :

« والغريب هو عدم وجود التعاطف بين القبائل والمتمردين وانما ظروف التمرد جعلت القبائل تعيش حياة عدم الاستقرار والامن .

« وعلى العموم فان الغاية من نشر الزراعة في جميع انحاء الجنوب هي اعادة بناء الجنوب وبناء الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجنوب ، والقيام بعملية نقل الزراعة من زراعة منزلية الى زراعة منظمة قوامها الارشاد الزراعي والآلات الحديثة » .

وما دمنا نتحدث عن الاقتصاد والزراعة يمكنني ان اقول ، ولا اكون قد اذعت سرا ، ان البن والشاي والتباك ستكون من اهم منتوجات المديرية الاستوائية نظرا للنتائج الطيبة التي جاءت نتيجة التجارب على جميع هذه الاصناف .

طابع فولكلوري

بعد هذا الكلام عن الحياة في جنوب السودان يجب الا نغفل الجانب الترفيهي في حياة الجنوبيين ، فحياتهم لا تخلو من الترفيه البتة، ولهذا نجدهم يجتمعون مساء كل يوم خميس للقيام بسهرات رقص شعبية فولكلورية يتخللها العزف على الآلات الموسيقية والرقص على انغام موسيقى الجاز الصاخبة واصوات مطربي ومطربات الفرق .

والعادة المتبعة اسبوعيا هي ان تبدا احدى فرق القبائل بالذهاب الى مركز تجمع افراد قبيلة اخرى لتعرض عليها رقصاتها ، ثم تقوم القبيلة المضيفة بتقديم ما عندها من وصلات وبعد ذلك يذهب الفريقان لزيارة قبيلة اخرى وهكذا .

وبالفعل فانني اعتبر تلك الليلة التي تمكنت فيها من مشاهدة الرقص الشعبي في مركز ارشاد جوبا من امتع الليالي ، اذ قدر لي رؤية هذه الفرق تؤدي وصلاتها على الطبيعة بدون رتوش وكم تمنيت ان تحمل جميع الليالي التي قضيتها في الجنوب طابع الحياة الفولكلورية بالرغم من طابع الحياة العام الذي عشته كان طابعا فولكلوريا .

والذي استرعى انتباهي خلال هذه السهرة هو فرقة « ياي » التي لا تمثل قبيلة بمفردها وانما تمثل جميع قبائل منطقة ياي . ويتميز راقصو هذه الفرقة بالنظام والجمال والطول كما تتميز راقصاتها بالاثارة ، ويلعب صوت مطربة فرقة ياي دورا كبيراً في تحريك الراقصين والراقصات .

بون ــ من عادل الياس

« سبارتاكوس » يقود الحركة الطلابية وينبئ عن :

شتاء طلابي حار؟ .. في جامعات المانيا الغربية



احدى التظاهرات الطلابية في الجامعة التي كان لا بد من تدخل رجال الشرطة فيها للمحافظة على



« ناضلوا مع « سبارتاكوس » الى جانب الطبقة العمالية » .. احد شعارات الطلاب الجامعيين

مر حتى اليوم حوالى اربع سنوات على ثورة الطلاب في اوروبا الغربية عامة ، وفي المانيا الغربية وفرنسا خاصة . ولا يزال الطلاب والعالم كله يذكرون مشاهد الحريق التي عمت شوارع باريس وبرلين وفرنكفورت وهامبورغ وميونيخ . سيارات تأكلها السنة اللهيب ، ودور الصحف تشتعل فيها النيران وتلقى محتوياتها في الشارع امام الطلاب الثائرين ... واصطدامات مع البوليس ، وقتلى وجرحى عديدون بينهم رودي تشكي القائد الطلابي وقائد اليسار ، ويختفي كوهن بانديت بعد ملاحقة البوليس والجيش الفرنسي له وتحميله مسؤولية ثورة الطلاب سنة ١٩٦٧ .

والآن ماذا يحدث ؟ هل عادت الثورة الطلابية الى لهيبها وعنفها ؟ هل عادت الى الساحة الجماهيرية بزخم وقوة جديدين لتمارس نضالها وتفرض آراءها ؟ هل تدارست الثورة الطلابية تجاربها السابقة واستطاعت ان تكسر الحلقة التي تربط عنقها بها وتدخل الى دائرة الجماهير العمالية وجماهير الفلاحين ؟ لقد اثبتت ثورة سنة ١٩٦٧ ، حتى للقيادات الطلابية ان « الثورة » وحدها لا تكفي للقضاء على المجتمع الرأسمالي واوضاعه ، وان قيام الطلاب بالمطالبة بحقوق العمال لا يعني مطلقا ان العمال وصلوا الى مرحلة التوعية الثورية اللازمة لتفهم اوضاعهم . اي ان عملية الالتحام بين الطبقة المثقفة والطبقة العمالية لم تتم بعد على النحو المرغوب فيه .

« رابطة سبارتاكوس »

الذين يعيشون في الاوساط الجامعية بالمانيا الغربية يلاحظون ان الطلاب انصرفوا ، بعد خيبة الامل التي منوا بها ، الى النضال والكفاح ضد الاساتذة والمساعدين ، على اعتبار ان الرجعية والبورجوازية وممثل راس المال هو في الجامعات وبين صفوف الطلاب . ومن هنا يجب ان يبدأ نضال الطلاب الثوري لا في الشارع . ولذلك انصرف هؤلاء الطلاب الى تشكيل وبناء خلايا حزبية ثورية اطلقت على نفسها اسم « سبارتاكوس » .

وسبب اختيار هذا الاسم له مبرره العقائدي والتاريخي . ففي سنة ١٩١٥ انفصل الكثيرون من اعضاء الحزب الاشتراكي الالماني بسبب سياسة حزبهم وتأييده لحرب سنة ١٩١٤ . وكان على راس المنفصلين عن الحزب روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكناخت القائدان الاشتراكيان اللامعان في تاريخ الحركة الاشتراكية الالمانية . وسنة ١٩١٦ بدأ هذا التجمع الاشتراكي بتوزيع نشرة حزبية اعلامية حول الحرب وقضايا الاشتراكية ، باسم « سبارتاكوس » .

وبعد نجاح الثورة الاشتراكية في روسيا سنة ١٩١٧ بدأ هذا التجمع بانشاء اول حزب شيوعي الماني في سنة (١٩١٨ ــ ١٩١٩) اطلق عليه في ما بعد اسم « رابطة سبارتاكوس » .

والآن اطلق الطلاب على التنظيم الطلابي الذي قاموا به هذا الاسم ، فهل يعني ذلك ان الطلاب يريدون القتال والنضال تحت راية الحزب الشيوعي ؟ بالطبع الجواب لا ، ذلك ان التنظيم بالنسبة اليهم ما هو الا التزام وتقليد لاول حركة اشتراكية ، لينينية ــ ماركسية قامت في المانيا .. والتزام وتقليد لقادة تلك الحركة .

ولا شك في ان رابطة الطلاب « سبارتاكوس » استطاعت ان تجمع شتات الطلاب الاشتراكيين تحت رايتها وضمن تنظيمها الطلابي . وضعت هذه الرابطة برنامجا خاصا ملتزما لجميع الاعضاء المناضلين يعكس « التجمع الطلابي اليساري » الذي قام في اواخر الستينات . ففي الفقرة ــ ٥٤ ــ من برنامج « سبارتاكوس » يظهر بوضوح الهدف السياسي الذي يناضل من اجله الطلاب : « ضد الرأسمال وتجمعه .. تغيير القوى السياسية وقلبها لصالح الجماهير العمالية ومن اجل مستقبل اشتراكي .. وضد الاشتراكية العلمانية المجردة من اي خط لينيني ماركسي » .

ولقد بدأ هذا التجمع الجديد بوضع الطرق الواضحة من اجل الالتحام بالقوى الجماهيرية

ويمكن اختصار هذه الطرق بما يأتي :

العلاقة مع الطبقة العمالية

لقد صرح احد قادة الطلبة قائلا : « لقد خسرنا في السابق الاتصال مع العمال وبالتالي الجماهير الثورية لوقت طويل . ليس امامنا الآن سوى ايجاد وسائل اخرى للاتصال والعمل مع العمال . لقد حاولنا في السابق ــ وبالضبط في الستينات ــ الوصول الى عمالنا عن طريق طرح شعارات قادة الثورات الشعبية ، كنا نرفع صور هوشي منه وماوتسي تونغ وتشي غيفارا وفيدل كاسترو ... كنا نسير في الشوارع نطالب بانجاح ثورة العمال والفلاحين في فيتنام وكوبا والصين .. كنا ننادي بخلق فيتنام ثانية وثالثة ورابعة .. لاجبار الاستعمار والامبريالية على الركوع .. كنا نحرق دور الصحف الامبريالية والرجعية .. كنا نرمي القنابل والمتفجرات على السفارات الاميركية ومكاتب دعاياتها .. كنا نناضل عالميا قبل ان نناضل محليا . وهكذا بقي الالتحام الثوري ملتويا وبعيدا . معذبو الارض لم يتجاوبوا معنا ... العمال بقوا بعيدين عنا .. الفلاحون .. استغربوا نشاطنا ووقفوا موقفا عدائيا منا .

وبالنسبة « لرابطة سبارتاكوس » فان الوضع واضح : العمال من جهة ، والرأسماليون من جهة اخرى .. والدور الثوري لا يمكن ان يقوم به احد سوى العمال والفلاحين ، اما النظام التعليمي فهو نظام بورجوازي رأسمالي للتعليم واستثمار الطلاب . اذن لا بد من تغيير نظام التعليم ومواد التعليم . والطلاب يسألون : لمن نتعلم ؟ ولماذا نتعلم ؟ لماذا ندرس الذرة ؟ لماذا نتعلم الرياضيات والعلوم الالكترونية ؟ لماذا الكيمياء ؟ لماذا الفيزياء ؟ الرأسمال هو الذي يريد تعليم الرياضيات والكيمياء والفيزياء لخلق صناعة الاسلحة للقتال وشن الحروب ... فلماذا لا تقلب الاوضاع وتدرس الفيزياء والكيمياء والرياضيات وغيرها لبناء المجتمع الاشتراكي ؟ لماذا المجتمع الرأسمالي بالذات ؟.. اذن اول خطوة في طريق الثورة هي تغيير نظام ومواد التعليم في الجامعات .. واذا كان الاساتذة مستعدين للعمل على تحقيق هذه البرامج فنحن نتعاون معهم ، والا فلا بد من رميهم من النافذة .. واستبدالهم باساتذة ومساعدين ماركسيين اشتراكيين يعملون للعلم الاشتراكي لا للعلم الرأسمالي . اي بكلمة اخرى « ماركس الى الجامعة .. والعلم البورجوازي رميه من النافذة » .

ان « رابطة سبارتاكوس » تعتقد ان العلم البورجوازي لا ينطلق من الاوضاع الحقيقية السائدة في المجتمع . انها تناضل من اجل العلم الماركسي ليحل الفكر البروليتاري الذي لا يقر بسيادة سوى الجماهير من عمال وفلاحين وهي الاكثرية الساحقة في كل مجتمع . وسوف تتابع النضال حتى يتم تحقيق هذا الهدف .

العلاقة مع البرلمان

كان شعار الطلاب سابقا رفض البرلمان وجهازه رفضا كليا وخلق مجالس ثورية تعمل من البروليتاريا والى البروليتاريا . كل عمل او تعامل مع البرلمان لا يعتبر باي شكل عملا ثوريا . ولهذا اطلقت الحركة الطلابية شعار « المعارضة خارج البرلمان » او « المعارضة البرلمانية الخارجية » . وبالنسبة « لرابطة سبارتاكوس » يعتبر هذا التكتيك القديم خاطئا وتحجرا ثوريا لا ضرورة له . الطلاب لا بد لهم من ممارسة مسؤولياتهم بالاشراف على تنظيم شؤونهم وشؤون العمال بواسطة العمل على الدخول الى المؤسسات الحكومية للمراقبة والعمل والاشراف مباشرة . لقد خلقوا لهذا الموضوع « البرلمان الطلابي » من اجل وضع السياسة الطلابية والالتزام بها . ولقد انفجر الصراع على اشده للحصول على كل مقعد ممكن في مجلس كل فرع من فروع الجامعة . وقد استطاع الطلاب من « رابطة سبارتاكوس » الفوز باكثرية ساحقة في جميع جامعات المانيا الغربية .

ولقد تقرر اتباع تكتيك خاص يقضي بعدم الصراع العلني مع الاساتذة والمساعدين في الجامعات التي لم يحرزوا فيها الاكثرية المطلقة ، وان يدعوا الى تشكيل « جبهة شعبية » عامة تضم كل استاذ او مساعد « تقدمي » يتعاون على تحقيق المطالب الطلابية .



« خنازير » ... عبارة يقصد بها الاساتذة البورجوازيون

التنظيم والعمل المنظم

والطلاب في الستينات كانوا ينطلقون من المبدأ اللامركزي . اذ ان العمل المركزي المتسق يعني السيطرة وضياع الوقت في اتخاذ المواقف الموحدة ومناقشتها . وقد ثبت ان هذا التفكير كانت له مساوئه .. اذ ان الثورة الطلابية لم تكن سوى « فورات ثورية » قصيرة الانفاس سرعان ما تخبو بسرعة . و « رابطة سبارتاكوس » ترفض هذا المبدأ ولا ترضى سوى بالتنظيم الثوري الملتزم ووضع برامج معينة وتحديد اوقات لتنفيذها . وكل رابطة طلابية مسؤولة امام الرابطة المركزية تضع في آخر كل فصل دراسي تقريرا شاملا عن اعمالها واسباب نجاحها وفشلها . وكل رابطة ملزمة بتقديم برنامج خاص تلتزم بتنفيذه في بداية كل فصل دراسي . وهذا لا يعني ان هناك سلطة في يد فئة معينة تصدر الاوامر وتنفذ من رابطات اخرى : ان المقصود هو النقاش الدائم المستمر حول اساليب العمل وامكانية النجاح ، والرابطة ملتزمة بكل عمل يقوم به اي فرع من فروعها في الجامعات الالمانية التزاما تاما وكليا ، والغرض من هذا التكتيك والتنظيم الجديد تجنب النكسات والهزات التي يمكن ان تتعرض لها الرابطات الطلابية في نضالها . ان النظام في العمل هو القانون الاول في العمل الثوري ، ولا بد من التنظيم والنظام . « والذي لا يلتزم بمواقفنا اما ينفصل عنا او نفصله .. ولا يمكن القبول بوجود اتجاهات عديدة تخرب اكثر مما تعمل .. » !

بقي السؤال الاخير وهو بالطبع الذي لا يمكن الجواب عليه او التنبؤ به منذ الآن . هل جامعات المانيا الغربية قادمة على فصل شتاء حار ؟ وان عمد الطلاب الى اضرابات واصطدامات جديدة مع قوى الحكومة فهل يعني ذلك النجاح والتغلب على « الركود الثوري » الذي عم الحركة الطلابية في المانيا لفترة طويلة ؟ هذا ما ستظهره الاشهر القريبة القادمة .

هكذا من الاصل

حول "شعر اللبنانيين باللغة الفرنسية" لغالب غانم :

فـرادة مـوضـوع .. وإصـالـة مـوهـبـة

.. أمّا جراءة المؤلّف فقد جعلت مغامرته ريادة

بقلم : المحامي دياب يونس

□□ من ميزات هذا الوطن انه كان ابدا وطن الانسان . اعطى البشرية الحرف ، وغنى العالم بلغات العالم . انطلقت من حناجره الغاريد في مختلف الالسن ، وانسكبت من لسانه آية الانغام معزوفة فيها من كل سحر جمال .

واذ للبنانيين ، عبر الحقب ، صفحة في كل حضارة ، وازميل في كل فن ، والشردة في كل قيثارة .

وتدعو ملكة النقد والذوق شابا تلامس الاناقة ريشته فيعبر ذلك الهيكل المترع اسرارا وطيوبا ، يلملم من جنباته ندي الورد ، وفوح العبق .

واذ بغالب غانم ، وقد استهوته مغامرة الغوص خلف بلر فنية من تراثنا اللبناني الزاهر ، يعود الينا في اطروحته : « شعر اللبنانيين باللغة الفرنسية » ، بالجديد ، وبالجريء ، وبالصعب .

والحق يقال ان القلائل الذين كان لهم امتياز الاطلاع على مؤلف غالب غانم الجامعي ، قبل مناقشته ، لم يكونوا بحاجة الى تلك المناقشة التي تاكدت خلالها فرادة الموضوع ، وضخامة البنيان ، واصالة الموهبة . فجاءت تقديرات اللجنة المناقشة ، باعتبارها الاثر جيدا جدا ، طبيعية ، مرتقبة .

بيد اننا ، في هذه العجالة ، نجتزىء بالكلام على عناصر الجدة والصعوبة والجراءة في الدراسة ولدى صاحبها .

التأليف الجامعي .. كم هو شاق

يقول لابروير : ان تاليف كتاب لعمل شاق . ونضيف : خاصة عندما يكون التاليف جامعيا ، واعين النقاد والسنتهم « اشطان بلر في لبان الادهم » ، تبحث عن هفوة تضخمها ، وعن عثرة تقيم الارض وتقعدها من اجلها .

ولا شك عندي ، ان غالب غانم ، بينما كان على اهبة الابحار نحو جزيرة شعر اللبنانيين باللغة الفرنسية ، المغلقة ، عمل من اجل سفره هذا وكان لا رجعة له من تلك الجزيرة . فاستكمل العدة ، لذلك ، وزاد القدرات ، وسبر الاعماق ، ووطن النفس على الجلاد ، واقتحم الابواب الموصدة بثبات جنان .

الغاية وسيعة . والمزالق كثيرة . والموصلات نوادر . والمراجع والمتكات بها وهن . بيد انه اقدم . وربما ، من اجل ذلك ، قد اقدم .

وهو ، نفسه ، يلمح الى بعض ما ساوره من مخافة ، واعتراه من شجن ، وهو يهم بكشف الغطاء عن اصقاع مجهولة . اسمعه يصارحك صادقا :

« ولقد واجهتني ، اثناء تحقيق عملي ، صعوبات متباينة ، منها انعدام المراجع انعداما مطلقا بشأن بعض الشعراء ، ومنها كون هذه الدراسة اول عمل شامل موضوع باللغة العربية حول النتاج المعالج ...... والكلام على شعراء معاصرين لا يزالون احياء بغالبيتهم ، مما يسبب احراجا شخصيا في بعض الاحيان » .

أكثر من ثلاثين شاعـرا وشاعرة

فالاطروحة تعالج شعر نيف وثلاثين شاعرا وشاعرة ، في حقبة زمنية تتراوح بين عامي ١٩٠٣ و ١٩٦٨ ، وتحيط بشعراء افذاذ احاطتها بشعارير متشاعرين . تنظر الى نتاج هؤلاء جميعا من زاوية منابع الهام عديدة هي الحب ، والطبيعة ، والنزعة الوطنية ، والموت ، والنزعة الدينية ، واللوحات الوصفية والتاملية ، والسفر والرحيل ، والفن والشعر والجمال ، فضلا عن طائفة اخرى من الموضوعات الثانوية كالحزن ، وفكرة الطفولة والامومة .

وفي سبيل ذلك ، فالمؤلف لا يكتفي بالاشارة الخاطفة والراي القطعي ، انما هو يذهب الى اعماق التعليل والتحليل والمقارنة والاستنباط والتمثيل والاستشهاد بالتاريخ واعلام الفكر والنقد والشعر في العالم . وتظهر ، في هذا المجال ، ثقافة غالب غانم الواسعة والعميقة بان ، كما تتجلى المنهجية الصارمة وهي تتخايل في ثوب من اللفظ والتعبير مشرق وانيق .

وان في بيان الاطروحة لسحرا يتفجر في ثناياها ، كما في قول غالب غانم معرفا بمنابع الالهام الجوهرية :

« منبع الذات الانسانية وهي فوارة الشجون والتوق والمعاناة . ومنبع الطبيعة وهي مسرح المشاركة ومتاهب التامل والانعتاق . ومنبع التاريخ والاسطورة ، وهما دفتر الذكريات وعنوان الاستمرار والنماء . ومنبع الشرق وهو حامل الكنوز والمسافر عبر جزر الروح والنقاوة والصوفية .

« ومنبع الوطن وهو الشكل الامثل للحضور الانساني وعلامة الزهو والتخطي . ومنبع الدين وهو الشرفة الاخرى للامل والبعد الخلفي للرضا والكتابة . ومنبع الجمال والشعر وهما الوتر الاخفى في قيثارة الحياة والمسافة الحقيقية للاشياء ... » .

ميزات الناقد

وتتجلى في هذه الدراسة الجامعية نزاهة الناقد وتجرده وترفعه عن الاهواء التي تعمي وتصم لتحول عملية النقد مناسبة للتقريظ والتزلف والاجترار او للتجريح والشتم والنيل . فيظهر المؤلف وليس له فكرة مسبقة او راي جاهل تنقله ، كما يظهر وليس له وطر يقضيه من وراء التقرب والتصحيب . وهذه الميزة ، لعمري ، هي من الصق الخصال التي يجدر بالناقد ان يتحلى بها .

لذلك ، نرى المؤلف بريا بنفسه ان يجعل النقد مطية للدجل والمسايرة ، فيعتصم بالصدق رائدا ، وبالموضوعية مبدا ، فيعذب حيث العذوبة مستحقة ، ويعنف حيث تدعو الحاجة ، كما في معرض تعليقه على شعر احد المعاصرين ولغته اذ يقول :

« ... وهو بشكل عام يميل الى الطلب المباشر (النزعة الجنسية) ، والى التفاهة في التعبير عن الحب ضمن فراغ شعري هائل » .

اما اللغة ، لدى ذلك الشاعر ، « فتبدو متصرة ، خالية من الكشوفات ، وقد اعتمد على التلاعب النغمي احيانا ، فلم يوفق الا في مقطعات قليلة » .

وهكذا دواليك .

النسق المنهجي

ولا مندوحة لنا ايضا من التنويه بالنسق المنهجي الذي اتبعه المؤلف اذ جعل المقارنة ركيزة للدراسة مكتمن احتواء النتاج بمجمله . ونضرب مثالا على ذلك النسق المنهجي المعتمد في باب « النزعة الوطنية » .

تحت هذا العنوان الصغير الذي يؤلف احد القواسم المشتركة بين منابع الالهام ، يبدا المؤلف بالتمهيد عن الحالة القومية والتحولات السياسية التي انعكست في نتاج جماعة من الادباء النهضويين وتجلت في نزوع هؤلاء الى التحرر وتكوين الذات القومية والنضال في سبيل استقلال بلادهم .

ويمكن المؤلف ، من ثم ، الى الاجمال ان القصائد الوطنية تنطلق او تكاد من منبع ايحاء واحد ، هو الوطن اللبناني ، « اطارا جغرافيا مميزا ، وتراثا تاريخيا فريدا ، وحاضرا جريحا ينزع الى الانعتاق ، وآتيا مرجوا يحتوي الامال ويوسع دائرة السعادة » .

ويلتفت المؤلف الى تحديد النزعة الوطنية اللبنانية باطارين شعريين : الاول هو الوصف والتغني ، والثاني نبش التراث القومي وبعث الحضارة الممهدة لنشوء فكرة وطنية جديدة . ويشير المؤلف كذلك الى وجود نزعة وطنية ذات اتجاه فرنسي ، ووجود نزعة وطنية سورية غالبا ما كانت متلازمة مع الحس اللبناني ايضا .

ونرى المؤلف ، بعد هذه التوطئة التاريخية ، والتعريف الشامل العجلان ، يقسم دراسته مبوبا اياها تحت عنوان اول : « النزعة الوطنية اللبنانية » معتبرا شعر شارل قرم ورفاقه جماعة « المجلة الفينيقية » (ايلي تيان ، هكتور خلاط ، ميشال شيحا) المحطة الرئيسية لتلك النزعة ، وعلامة التحول التاريخية ، وملحمة مجد لبنانية ، ناظرا الى من تقدمهم من امثال مي زيادة ، وجاك تابت ، والى من جاء بعدهم من امثال كميل ابي ضوان ، واندره مندي ، وشارل جدعون ، وجوليان حزيب ، ومي مر .

ويلم المؤلف باهم الموضوعات الشعرية لدى هؤلاء ، مثبتا اسماء دواوينهم وقصائدهم الوطنية .

ثم ينتقل الى الكلام على النزعتين الاخريين النزعة الوطنية الفرنسية ، والنزعة الوطنية السورية لاحقا ان هذه الاخيرة كانت ذاته اثر متضائل ، مشيرا الى انها وليدة اعتبارات جغرافية ، وانها متلازمة مع الحس الوطني اللبناني . فلم يذكر الشعراء سوريا الا وقرنوها بالحنين الى لبنان .

وعلى هذا النسق ، يسير المؤلف منطلقا من المقدمات منتهيا الى النتائج ، بوضوح ، وموضوعية ، وانتقاء ، وتقسيم ، ومقارنة ، وتبويب ، وحسن تاليف .

واذ نحن في هذا المجال لا يسعنا سوى التنويه بالهوامش الفنية ، المنظمة ، التي ذيل بها المؤلف صفحات الدراسة . ان لهذه الهوامش قيمة المتون ذاتها ، لانها تكملها ، دون ان تثقلها او ترهقها او تعيق تقدمها .

قبله وبعده

اما جراءة المؤلف فقد جعلت مغامرته ريادة .

قبل غالب غانم ، كان موضوع شعر اللبنانيين باللغة الفرنسية همّلا منسيا ، وصفحة بيضاء في نطاق الدراسات الادبية الشاملة . نقع على شذرات منه في متقطفات الصحف والمجلات دون ان يروي لنا غلة ، تغلب عليه السطحية ، والتسجيل الآلي للآراء التي توحيها المناسبة . ولكن هذا الموضوع ، مع غالب غانم ، بات ذا عمق ، شائقا متحديا . ويقيني ان هذه الدراسة سوف تؤلف تاريخا ، بل منارة تكشف لنا اعماقا من تراثنا اللبناني ، وتطلعنا على بواعث نشوء هذا الشعر ، وظواهر وجوده ، ونتائج حضوره ، وقابليته للنماء والاستمرار .

مع غالب غانم ، لم تعد الجزيرة منغلقة ، ولا الكهوف يسكنها الرصد والاصطياف . لقد غاص في مطاويها ، وحط في اعماقها .

ولكن هذا كله ، لن يعقل قلمنا عن ابداء بعض الملاحظات التي نسوقها بشكل تمنيات .

لن ننعى على غالب غانم ، وهو ذو لغة فصيحة وبليغة مشرقة ، بعض الهنات اللغوية التي تسببت بها الطباعة ، فهو ، ولا شك ، سوف يتداركها عندما يلقي بدراسته الى اشداق المطبعة قريبا . ولكننا نتمنى عليه ان يضع فهرستا شاملا بالمواد مع ترقيم الصفحات ، وان يكمل عمله هذا ، ولو في الهوامش ، بنبذة عن سيرة الشعراء الشخصية ، وان يكثر من النماذج الشعرية المترجمة ، سيما وان بعض الشعراء الكبار لا نجد لهم ترجمة قصيدة واحدة .

ولئن كان ، مع هذه الصفات جميعا التي تتحلى بها الدراسة ، لا يزال ثمة ماخذ يمكن تسجيلها على المؤلف ، فهي تعد ضريبة الريادة ، وثمن الفرادة ، وظل الجراءة . وقد اشار المؤلف نفسه الى انه لا يدعي القيام بعمل متكامل ، هذا فضلا عن ان الانتقاد سهل بينما الفن صعب .

انها لرحلة ممتعة حقا ، تلك التي دعانا اليها غالب غانم في رحاب التراث ، وقد كشف لنا خلالها مخبآت وكنوزا جديدة ، واهاب باصحاب الاقلام ان يتباروا في ميدان التاليف كشفا عن مغتربات لبنانيات احببن وطنهن وهمن بالانسانية ، كشفن انشودة النفس البشرية بلغة بودلير ولا مرتين .

في « الملحق » المقبل
الحلقة الخامسة من
« الفضيحة المنسية »
في وزارة التربية ...

قصائد جديدة لرياض فاخوري

سَقطْت بَين أحرف الكتابَة وضعتُ في حبْر الحبّ !

١ ـ ظلمة تبحث عن مصباح

□ غادرت مدينة الفجر
همست انداء الامهات
وجئت في مطر الشتاء .

كان الوقت محمولا على الضوء والمسافة
حبيبي تنتظر الليل قبل مجيئي
فغادرت قبة الليل
سقطت بين احرف الكتابة وضعت في حبر الحب !

سالت :
هل الربيع نجمة تلمع في طرفها الاخر ؟
هل الليلة صافية من ذوبان الثلج ؟
هل الفارغ هو المزمع على الرحيل ؟
هل انا الزئبق والحطب اليابس ؟
هل انت مرصاد الزمن وفائدة الوقت ؟
هل التحديق هو الحضور ؟
هل السكن بين الحديقة والبيت هو الينبوع والساقية لحبنا ؟

كل سؤال يبدا
كل جواب ينتهي ،
لكن بين الحديقة والبيت كان الوقت سالبا ومهجورا
كان ظلمة تبحث عن مصباح !

٢ ـ الكتابة بالحب

□ لمن اكتب يا امراة ؟
لمن اعترف ،
الايام بيننا نهر وشجر ومرافىء
عصافير تتطاير فوق رؤوسنا
نوارس على المحيط
نفتح لها صفحات الكتب والجرائد
نعطيها اقلامنا ودفاترنا .

وحيدة اقلامي انا الرجل
وحيدة اقلامك انت المراة !

بحر من الكتابة يترصدنا
تسبح فيه الاثداء والارحام
يمتص الاسفنج نعاسه الجنسي

(سمك على الشاطىء
سمك على الصخور
وانت يا امراة
شبكة في ايدي الصيادين ...)

تجيئين على بساط النور
تبدا الكتابة
تأتي غمامة الينا
تلبسنا ثوب المطر

نهبط اعماق الحرف
نصطاد النقاط والفواصل
ونعلن فرح الابجدية .

اتعرى
ادخل عري مائك
وافني ...

ابتدانا
كتبنا صفحة الجسد الاولى
اتينا ظل كلماتنا
داهمنا الليل
راينا نجومه واقماره ، صمته وحزنه .
نهضنا
اقتحمنا
اصطدمنا بجدار التشمير
سمعنا اصواتا :

ـ من هنا مر عاشق .
من هنا مر فجر ... »

فزعنا
فتحنا ابوابنا ..
خرجنا
نحمل الحب وكرسي النوم .

تقدمي
لا عري اجمل من عري المراة
لا عري اجمل من عري الرجل !

٣ ـ البحر ملجأ الهاربين !

ـ الى سركون بولص

ـ ١ ـ

□ قال الاول : لنذهب الى البحر
قال الثاني : البحر جمجمة
قلت : البحر مقبرة
قالا : هيا بنا الى البحر : البحر اعشاب !

ـ ٢ ـ

هبطنا الى مقهى . كان المقهى من خشب . راينا المقهى قارورة انبتت اطفالا وعاهرات .
جلسنا على البحر !
صيادو الاسماك يلتقطون الاصداف
يلتقطون القاع
التف البحر بامواجه . ابتلع الشباك والصنارات
صاحت عاهرة سمراء بالخادم :
« هات كبريتا ... »
اشعلت لها السيجارة . قدمت لي واحدة رفضت
ضحك الصديقان .
احشاء الاسماك المرمية في المقهى اعجبت صديقي . شاء ان ياخذها الى البيت
تقيات
خاف الصديق الاخر !

ـ ٣ ـ

البحر البحر البحر
الشاطىء الرمل ـ الشاطىء الرمل
الرمل
الموج الزبد الزبد
الاطفال الشيوخ العاهرات الماء ايها الفراغ .

ـ ٤ ـ

ارتمت اخيرا في صدفة
رايت التجاويف والثنايا في اعضاء حبيبتي .

ـ ٥ ـ

البحر ملجا الهاربين !

٤ ـ نحن والبحر

□ فوق الرمال نتقدم
طحالب البحر امامنا وعيون الاصداف
نتراجع ،
نصرخ بالبحر كي يتوقف عن الهدير
تسرع الاسماك لملاقاتنا
نتفيا شباك الزبد
نحلم بامراة الليل على بساط الامواج

فجاة ،
نسمع صوت البحر :
ـ « الموت آت
الحيتان آتية
فلذلك يزهر الظلام
بعد هنيهة ينتهي كل شيء
لم يبق غير الموت فاتبعوه ... »

٥ ـ كنز الحجارة المفقودة

□ النبع يتفجر
الانسان مصلوب على المناكب
المناكب مصلوبة على البراكين
الثعلب ، الفهد ، الغراب في وليمة فاوست

ايكم الاتي المسي ؟
ايكم المدفون في احشاء القبر هذه الليلة ؟

تلبسون ثيابي السوداء في جنازة الجسد
يتـزي بكم كل عابر على الارض
يلبسكم المسوح والاشباح والفزاعات
يهبط بكم الموتى الى فتحة الجمجمة
تفاجئون زهرة النخاع الحلزوني
تتناسلون بالدود والحشرات
تقوم قيامة الموتى في جبانة الشرايين .

ليكن مجيئكم الى مقبرتي كالفخذ والبرتقالة والقناديل
وليبدا عبور الجثة الى الضفاف
حيث النبات الافعواني يلتف حول الكون
يحيل التراب الى كنز الحجارة المفقودة .

٦ ـ (حاشية)

□ كل حيوان اسكندر
كل ذبابة بلقيس
وجبال الالب فخذا هنيبعل

٧ ـ لا بد لا بد ايتها المرأة !

□ استضيء بك امنحك الوقت
اريك تعبي يتدحرج
ينقاد وراء الموت
ينسدل كالستارة فوق الضجيج .

ايتها المراة المليئة بالحب والرعشة
امنحيني الساعة الذهبية كي استيقظ
كي اكون الحقيقة التي تتحدث عن النبل .

لا بد ان يكون بين قبور الارض مقبرة تضم عظامي
لا بد ان تفوح رائحة جسدي
لا بد ان آتي اليك مرة كل عام
لا بد ان تركض عصافير البحر لاستقبالي هذا المساء

لا بد لا بد !
لا بد ان تكوني امراتي وصوتي
صرختي الصاعدة من اعماق الموج
لا بد ان استلقي في ضوء الرعشة واعود .

٨ ـ ربيع النباتات !

□ خواتم تلمع
وفي المدينة
قمر يسرود المدائن

نشوة وينبجس الماء ، ايتها الاجسام ، يا ربيع النباتات السعيدة !

٩ ـ ثياب القيصر

□ مسافة تاتي
وبقية تترجح
لن اشرح حبي لكم ايها الفقراء !

حدثتكم عن قصر القيصر
عن حديقة البورجوازية
لان شعري انهار في مسكبة الورد .

كلمتكم عن ماضي المرمر والاس والسرو
من اعراض حلت بثياب القيصر .

(من المجموعة الشعرية المعدة للنشر قريبا بعنوان « ضمير الغائب »)

هكذا من الأصل

الدكتورة التي كرهت كلية الطب.. تبحث عن عالم حقيقي سعيد..

نوال السعداوي:

بدأت أكتب وأتعلم الكتابة .. تماما كما تعلمت المشي.. ولكن الكتابة تجهض الثورة في داخلي

القاهرة — من نبيل فرج

□□ استطاعت الدكتورة نوال السعداوي ، بانتاجها الاصيل المتصل بالقصة القصيرة والرواية ، ان تصحح الفكرة السيئة السائدة لدى النقاد في بلادنا من أدب المراة . ولعل الصمت المطبق الذي قوبلت به هي الاخرى ، منذ اكثر من عشر سنين ، وابقاءها بعيدة عن دائرة الضوء ، يرجع الى هذا الموقف .

غير انها ظلت ، في هذا الوسط غير الابه ، تخوض ، على اكثر من مستوى ، تجربة ادبية حقيقية تمسد أمل حياتها ، وهي شديدة الوعي بمواطن الازمة والتخلف والتناقض في حياتنا المعاصرة ، وتتعرض لكل الامتحانات القاسية التي تعرضت لها المراة عامة بعد تحررنا الوطني ، في غضون التبدلات الاجتماعية والسياسية والفكرية غير المتوازية .

وبذلك تقف الدكتورة نوال السعداوي في مقدمة حركة ادبية جديدة ، تشارك بها المراة في تطوير وتوكيد قيمنا الراهنة والمستقبلة .

وقد قدمت الدكتورة السعداوي في مجال القصة القصيرة ثلاث مجموعات هي : « تعلمت الحب » ١٩٥٩ ، « حنان قليل » ١٩٦١ ، « لحظة صدق » ١٩٦٢ . وفي الرواية : « مذكرات طبيبة » ١٩٦٥ ، «الغائب» ١٩٧٠ .

وتعكس هذه الاعمال رؤية متكاملة للواقع والوجود ، رؤية رافضة طموحة ، ترتفع بها العناصر الفنية الى مرتبة رفيعة من الحرارة والجمال .

وفي هذا اللقاء الصريح مع الدكتورة نوال السعداوي ، نتعرف الى معالم تجربتها الادبية الجادة ، وافكارها المتمردة ، واحلامها ..

تجربة الكتابة

● ما هي تجربتك مع القصة ؟ وما العوامل ، الذاتية والاجتماعية ، التي تدفعك الى كتابتها ؟

— ليست لي تجربة معينة مع القصة ، او عوامل محددة دفعتني الى كتابتها . احسست منذ وعيت الحياة ، وقبل ان اعرف حروف الكلمات ، انني اريد ان اعبر عن شيء داخل نفسي ، وعن اشياء كثيرة في الحياة الخارجية حولي . ومنذ امسكت القلم بين اصابعي ، وادركت معنى الحروف ، بدأت اكتب واتعلم الكتابة ، تماما كما تعلمت المشي .

لا اعرف لتجربتي مع القصة نقطة بداية كدورة الدم في جسدي ، لا اعرف متى بدأت او كيف ، ولكني ولدت فاذا بها موجودة مع وجودي . هذا عن البداية ، اما عن الاستمرار في الكتابة ، فربما تكون هناك عوامل مساعدة، ودوافع نفسية واجتماعية بل وجسمية احيانا. فالكتابة في بعض الليالي شفتني من آلام جسمية عجز الدواء عن تخفيفها . والكتابة دائما تحفظ لي صحتي النفسية ، وتجعلني في حالة توازن نفسي . الكتابة تحميني من الجنون احيانا ، او تحول بيني وبين الثورة العنيفة ضد الكثير من الاشياء والناس . وربما تكون الكتابة مضرة من حيث انها تجهض الثورة في داخلي ، ولكنها مفيدة لاستمراري في الحياة وقدرتي على تحملها .

اعترف انني لست متكيفة مع العالم الذي اعيش فيه ، ولا استطيع ان اتكيف . عدم التكيف في نظر بعض الاطباء النفسانيين مرض نفسي ، ولكنه في نظري صحة نفسية ترفض امراض المجتمع ، وزيف المجتمع .

هذا الرفض الدائم هو العامل الاجتماعي الاول الذي يدفعني الى ان اكتب ، واكتب القصة بالذات . لست شاعرة ولن اكون شاعرة لاني افضل الكلمات المنثورة ، الطبيعية المرسلة ، غير المنتظمة ، غير الملتزمة باي شكل او اي وزن الا ذلك الذي يفرضه عليها تلقائيتها وانطلاقها من النفس .

الكتب الادبية والكتاب

● ما هي تجربتك مع الكتب الادبية والكتاب ؟

— وانا طفلة جالسة اقرا قصة اكتشفت فجاة ان القراءة افضل عندي من الاكل . واصبحت انسى الاكل من اجل القراءة ، وافضل شراء القصص على شراء الحلوى .

وكبرت لذة القراءة معي ، وكان كل ما يحزنني انني لا اجد ما اقرا . كتب ابي قديمة وصفراء قراتها عن ابي نواس، والجاحظ، وسيبويه ، وابي العلاء المعري ، والمقريزي، والهمذاني ، والطهطاوي ، وعبد الحميد الديب وغيرهم .

لم يكن مصروفي القليل ليشتري لي الا بعض المجلات الدورية ، ولم اجد امامي الا مكتبة المدرسة الثانوية ، فاستعرت منها كتب طه حسين ولطفي السيد والحكيم والمازني وسلامة موسى . وكانت رواية جين أوستن «الكبرياء والاضطهاد» مقررة علينا باللغة الانكليزية ، فقراتها عشرات المرات ، وقرات روايات شارلوت برونتيه وديكنز وسكوت وويلز وموم وشكسبير ، وبدات احب قــراءة الادب الانكليزي .

في كلية الطب كنت اهمل كتب الطب واقرا دوستويفسكي والبرتومورافيا ولورجينيا وولف وناتالي ساروت وبيكيت ويونسكو وكافكا وسارتر وكامو وغوته وفرنسيه وارغونيف وغوغول وتشيكوف وغوركي وتولوستوي وسيمون دوبوفوار وشتاينبك وميللر وهمنغواي واراغون وطاغور وكازانتزاكس وغيرهم ممن اعجبتني كتاباتهم لكن اسماءهم ليست حاضرة في ذهني هذه اللحظة .

لا استطيع ان اقول ان كاتبا معينا كان له تاثير في اكثر من كاتب اخر ، انا متمثل مع الكتب والقراءة كمن يشرب من بحر واسع لا يعرف بالضبط اي قطرة اكثر عذوبة من القطرة الاخرى ، ولكن كل قطرة لها طعم خاص بها ، ولها مذاق خاص .

حين امسك بالقلم واكتب تتلاشى كل القراءات السابقة من راسي واصبح وجها لوجه امام احاسيسي البكر وافكاري التي تتكشف لي كالمفاجات ، واحس لذة طاغية في لحظة الخلق الفني تفوق لذة الحب ، ولذة الحياة ، ولذة الموت ، فهي تجمع في جوفها بشكل غريب ومركز ومكثف كل معاني الوجود والفناء .

انا افنى في الفن كما افنى في الحب كما افنى في الموت ، ولكن الذي يمنحني اللذة انني ادرك بوعي شديد انني لا افنى في الكون ، وانني ذات مستقلة منفصلة ، ومع ذلك يؤرقني دائما هذا الانفصال وهذا الاستقلال ، وابحث عن الذوبان في شيء او الفناء في الكون ، ولا يتحقق ذلك الا في لحظة الفن او لحظة الحب .

الوعي بالحياة

● في اي ظرف ، او تحت تاثير اي عامل بدأ ونضج وعيك بالحياة ؟

— نضجت على مر الايام والسنين كما ينضج الطعام ببطء فوق نار هادئة . ولكن الذي عمق وعيي وادراكي واضاء في اعماقي ذلك الذي نسميه « البصيرة » هو نوع خاص من الالم . نوع حاد كالسكين يشطر القلب ، ومع ذلك يلتئم الجرح في لحظة ، وتقوى ارادتي على الحزن ، وتصبح طلاسم الحياة اقل تعقيدا .

خضت حياتي بجراة ، بقليل من العقل وكثير من الحب . وتعددت تجاربي في الحياة والحب والعمل والفن ،وعلمتني الكتب الكثير، لكن تجاربي العملية علمتني اكثر . لو عادت حياتي الى الوراء وبدات من جديد فسوف ابدا وانتهي بالطريقة نفسها اي : « قليل من العقل وكثير من الحب ».

لست ممن يمجدون العقل رغم دراستي العلمية والطبية ، فالعقل محدود والمنطق ضيق الافق ، فاقد الانسانية . وقد تحررت من عقلي بعد معارك طويلة خرجت منها منتصرة واكثر حبا للحياة والناس ، اما عقلي فقد اصبح خادمي الامين .

الذي يصنع عقولنا هو المجتمع ، ولان المجتمع يزيف تصبح عقولنا مزيفة ،ولان المجتمع اناني ومستغل ، تصبح عقولنا انانية ومستغلة وفي ثورتنا على المجتمع لا بد ان نثور على عقولنا . بعض اطباء النفس يسمون ذلك جنونا ، ولكني اسميه الصدق والرغبة في صنع حياة افضل .

وجه الحياة ساخرا

● ما اثر دراستك وعملك بالطب في انتاجك الادبي ؟ بمعنى اخر : الى اي مدى يتبدى في انتاجك ادراك النفسي والذهني بالطب ؟

— أود ان اقول اولا انني درست الطب بعد ان تخرجت في كلية الطب . ذلك ان الطريقة التي نتعلم بها الطب والمعلومات التي نحشو بها عقولنا اثناء سنوات الدراسة لا تصنع انسانا يفهم الطب على حقيقته ، او يفهم جسم الانسان او نفس الانسان ، او البيئة التي يعيش فيها الانسان والامراض الكامنة فيها .

كرهت كلية الطب ، لكني بعد التخرج احببت كتب الطب ، وبدات اقراها وافهمها من جديد ، وقرات كتب علم النفس والامراض النفسية ، وقرات عن جسم الانسان ، وكيف يفكر ، وكيف يحس ، وكيف يمرض .

ولا شك ان فهم الكاتب لجسم الانسان ونفسه ومجتمعه هو احد الاسس التي يرتكز عليها فنه . وليس ضروريا دائما ان ياتي هذا الفهم نتيجة دراسة منتظمة او منهجية لعلوم الطب ، بل قد ياتي نتيجة ذكاء الفنان الحاد ، وقدرته على الملاحظة واكتشاف خبايا النفس البشرية . وكم من كتاب وادباء فاقوا علماء النفس والطب في كشف حقيقة الانسان .

اما ممارسة مهنة الطب والاحتكاك بالمرضى ومآسيهم وآلامهم فقد انعكس اثرها النفسي والذهني من بعض قصصي . وكم تكشفت امامي عورات الحياة حين كان المريض يتعرى امامي ، ليس من ملابسه فحسب ، وانما من الاغطية النفسية التي يغطي بها مشاعره وافكاره .

وكم تبدى امامي وجه الحياة سافرا بغير حجاب في بعض اللحظات الحادة التي يمر بها الطبيب ، لحظة النفس الاخير لمريض يفارق الحياة ، لحظة النفس الاول لطفل يولد ويستقبل الحياة ، لحظة يخطيء الطبيب ليكون ثمن الخطا روحا بشرية ، لحظة تسخر الحياة من كل علوم الطبيب ، وتجعله عاجزا امام جبروت المرض المستعصي او الفناء الحتمي ، لحظة يصارع الانسان ضد المرض او ضد الموت صراعا رهيبا قد ينتصر فيه وقد ينهزم ، ولكن مشهد الصراع في حد ذاته ، وجبروت الصراع في حد ذاته ، يؤكدان قوة الانسان الجبارة وارادته الصلبة الحديدية لان يقهر الطبيعة ، ويقهر معها كل اسباب فنائه .

لا انسى وجه مريضة في الثمانين من عمرها كانت تلفظ انفاسها الاخيرة ، وحينما تطلعت الي في نظرتها الاخيرة المدركة قالت ، وهي تضغط على شفتيها بارادة مركزة : ساعيش يا دكتورة ! وفعلا عاشت بعد هذا اليوم (الذي ظننت وظن معي اساتذة الطب انه اخر يوم في حياتها) ثلاثة اعوام اخرى .

أريد ، أريد ، أريد

● ما هي المحاور الاساسية التي يدور حولها انتاجك ؟ ما الشيء الذي تريدين ان تقوليه او تعبري عنه ؟ وما هي افكارك ازاء الحياة ؟

— لي فلسفة في الحياة كانت معالمها تتحدد عبر سني عمري . في طفولتي وصباي لم اقرا كتابا واحدا في الفلسفة ، ولكني كنت ابكي حين تضرب امي الخادمة ، واثور على التفرقة بيني وبين اخي الذكر ، وارفض الزواج واصر على التعليم ، وارفض الفساتين واطلب الكتب . وحينما نذهب الى القرية وتطالعني عيون الاطفال الجياع كنت اسرق الطعام من امي وادسه في جيوبهم ، وانظر الى السماء واسال الله لماذا يعذب الاطفال الابرياء ، فلا يرد علي أحد .

وحينما كبرت وبدات اقرا كتب الفلسفة اصبحت اكثر ايمانا بمشاعري البدائية الطبيعية ، وادركت ان الصدق هو الطبيعة ، والطبيعة هي الجمال ، والجمال هو الحب .

الذي اؤمن به هو الانسان . الله داخل الانسان وليس خارجه . الانسان يصنع حياته بارادته . الانسان يتميز بقدرته على الخلق . الانسان يحكم الاشياء ، والاشياء لا تحكم الانسان . الظلم في رايي هو ان يحكم انسان انسانا اخر . لا فرق بين انسان وانسان الا بالقدرة على الخلق . احلم بعالم انساني بلا حكومات ، بلا تفرقة ، بلا جوع ، بلا زيف.

اريد من الانسان ان يكون سيد نفسه، سيد مصيره ، هو الذي يغير الظروف ، وهو الذي يتحكم في المستقبل . اريد من الانسان ان يكون عظيما ، عظيما الى حد المرض . لقد اصبح علماء النفس المتنورون في نهاية قرننا العشرين يؤمنون بأن مرض العظمة ليس مرضا الا في نظر رجال البوليس ، وواضعي القانون ، والسياسيين الامبرياليين .

اريد ان اعبر عن رغبتي في ان يرفع المجتمع الحجر عن عقول الناس ونفوسهم واجسامهم . ان يولد الانسان فلا يجد حياته وقد رسمها الاخرون . ان يعيش الانسان فلا يفكر بغير عقله ، ولا يعبر بغير رايه ، ولا يرتدي جسما غير جسمه .

اريد ان اعبر عن هذه القوة الاولية داخل الانسان ، تلك القطرة العجيبة داخل تلك البؤرة السحيقة التي تنفجر منها كل ينابيع الافكار الخلاقة . هذه القطرة التي تنتصر على كل القوى الفانية المدمرة ، وتظل باقية، تتطور من جيل الى جيل ، لتصنع في كل مرة انسانا ارقى .

الفن والواقع

● في ضوء هذه الافكار : ما هو فهمك النظري للقصة ولدورها ؟

— القصة ، كاللوحة ، كالقصيدة ، كقطعة الموسيقى ، كاي عمل فني ، تجسيد مبادي للشحنة غير مادية مجهولة التكوين تحدث داخل الفنان . وهي ليست بطولها وليست بحجمها وكما ارفض التبعية الفلسفية ، ارفض ايضا التبعية في الفن . لا استطيع ان اقول انني انتمي الى مدرسة معينة في القصة ، وكذلك لا استطيع ان اقول انني لم اتاثر بقراءاتي في الادب والنقد ، ودراستي للمدارس المختلفة في القصة .

ولكن القراءات ، كالطعام ، تتحول داخل خلاياي الى نسيج اخر يتسق مع جسدي وفكري .

وربما احس ان كتاباتي قد تميل اكثر الى الواقعية النقدية ، الا انني اعتقد ان بين الفن والواقع مسافة حتمية قد لا ترى ولكنها تحس ، وكذلك اعتقد ان دور الفن ليس هو النقد .

الفن اعظم من الواقع ، واعظم من النقد . الفن ثورة ونوع من الجنون وعدم التكيف مع الواقع . وبهذا تصبح كلمة النقد كلمة باهتة لا تنطبق على الفن .

دور الفن (والقصة نوع من انواع الفن) كدور الحياة ، تدور وتتكرر وتتبدل وتصنع في كل مرة انسانا ارقى .

الفن يضيء خلايا المخ ، فاذا ما اضيئت تغيرت رؤيا الانسان وامتلك « البصيرة » ، وبهذا يصبح انسانا اخر . قد يظل يحتفظ بشكل جسده الخارجي لكن خلاياه في الاعماق تتغير في تكوينها وحركتها .

والفن الحقيقي الجيد هو الذي يصنع انسانا افضل في كل لحظة .

العلاقة بين الرجل والمراة

● ما هو تصورك للعلاقة بين الرجل والمراة التي يتناولها كثير من قصصك ؟

— ليس لي تصور معين للعلاقة بين الرجل والمراة ، لانها علاقة متعددة الجوانب ، قد يختلف تصوري لها من حالة الى حالة ، ومن زاوية الى زاوية، ومن شخصية الى شخصية.

قد تكون العلاقة معركة ينتصر فيها الاثنان او يخسر الاثنان ، وقد تكون حبا وفناء في الحب ، وقد تكون صراعا ضد الاحتواء وضد الفناء . قد تكون وسيلة ، وقد تكون غاية ، وقد تكون اي شيء اخر .

اما رايي الخاص في العلاقة بين الرجل والمراة فانا اعتقد ان هذه العلاقة لا بد ان تكون علاقة حرة ، تقوم على الاختيار الحر . قسيمة الزواج في نظري تشبه عقد ايجار الشقق او الدكاكين . واشعر ان اكبر اهانة توجه للمراة حين يقدم لها زوجها الصداق عند الزواج ، او النفقة عند الطلاق ، لا بد ان تتحرر علاقة الرجل بالمراة من اي مدفوعات حتى تخرج من نطاق البيع والشراء .

علاقات الرجال بالنساء في مجتمعاتنا علاقات مريضة ، اكثرها زيف ، اكثرها اجباري ، اكثرها يقوم على اسباب متعددة متنوعة ليس من بينها الحب .

وفي رايي ان الحب هو السبب الوحيد الذي يجعل العلاقة بين الرجل والمراة علاقة سوية ، او بمعنى اخر علاقة شريفة .

الشرف في نظري هو الصدق ، وليس القدرة على الامساك بالقلم وتوقيع العقود .

شرف المراة في نظري ليس العذرية التي تولد او لا تولد بها ، وانما هو استقلالها المادي والنفسي والاجتماعي ، وخبراتها في الحياة ، وعطاؤها في الحب ، واشتراكها في صنع الحياة وتغيير الحياة الى الافضل .

شرف المجتمع في نظري هو المساواة بين كل الناس والعدل ، فلا تظلم امراة لخطا ارتكبه رجل ، ولا يظلم الاطفال الصغار لاخطاء ارتكبها الكبار .

□ الدكتورة نوال السعداوي : « قليل من العقل وكثير من الحب» □

«مهرجان».. جمال لبنانية ومشغول بعناية

□ صباح ، جوهرة « مهرجان » □

□□ مع ان المهرجانات لا تعتمد عادة على القصة كعنصر تركز عليه ، كما في الاعمال المسرحية ، فان للحبكة القصصية شانا في تقييم المهرجانات الفنية .

والليالي اللبنانية في مهرجانات بعلبك لهذا العام راعت هذا الشان ، فكرست المحتوى الموضوعي بين عناصر المعافية ، وطهرته بطابع البساطة والشفافية والصفاء .

مهرجان حقيقي

والقصة تصور لوحة مهرجان حقيقي .

تتلقى لجنة المهرجان (رئيستها تيودورا راسي) اربعة عروض .

الاول من سمير يزبك يطالب بالوان من فولكلور الضيعة القديم ، والثاني من عصام رجي يناصر الفولكلور المهذب المتطور ، والثالث من شوشو ينادي بالحديث العصري «المرونش»، والرابع من الياس الياس يلجا الى التاريخ لاحياء المهرجان .

وتطل عبر هذه الاجواء ، فتاة قروية جميلة الصوت والشكل (صباح) تدعى « جوهرة » ، لتحتل منزلة النجمة في المهرجان . فيتنافس اصحاب العروض الاربعة على قلبها ، وتنتقل من مظاهر حياة الضيعة الى الق الصبية العصرية المترفة ، وتتملص جوهرة من عشاقها كالزئبق ، لتعلن ان الفن وحده هو الذي يستهويها ، وقد اصبح شاغلها وهاجسها .

وتتمثل في شخصية البطلة وقفة بين جيلين ، تتخللها مشاهد حكمية ذات قيمة اجتماعية ، سيما بعد ان تدخل « جوهرة » المجتمع الراقي وتبدا في التحضير للمهرجان .

كوكتيل الاصالة اللبنانية

يتوالى على مسرح « مهرجان » ، كوكتيل من اللوحات المزيجة التي تجسد كامل اصالتنا اللبنانية ، مع انعطاف على التحديث والتطوير والتهذيب . وتتهادى صبايا فرقة روميو لحود بتجانس ايقاعي ، وشاعرية في الحركة ، ومهنية في التعبير ، تتالق بينهن ناي لحود وفيليان حمصيان . وتتصرف تيودورا راسي بلباقة وديبلوماسية رئيسة لجنة مهرجان . ويستمر الياس الياس في تعميق حضوره التمثيلي المتصاعد ، وتخطو تجربة عصام رجي خطوة اخرى في التلحين والغناء وان لم تستكمل نضجها بعد . ويردد سمير يزبك اغنية « بدك يدنبروك الناس » ، التي « زكزك » الرئيس صائب سلام ، ومع انها ماخوذة من « فينيقيا ٨٠ » فانها جاءت في محلها .

الثلاثي الناجح

ان اي مهرجان يشترك فيه ثلاثي قوامه صباح وروميو لحود وشوشو ، مرشح سلفا للنجاح ، لان كلا من هؤلاء هو سيد في ميدانه .

صباح برعت تمثيليا في اداء دورها المزدوج ، وقدمت اغاني جديدة ذات طابع مبتكر توهج فيها الشدو كما ولا مرة من قبل . ابرز هذه الاغاني قصيدتا احمد شوقي (يا فاتح القدس) وعمر ابي ريشة (انت يا لبنان مجد سرمدي) . وقد ارتفعت بهما فناننا الكبيرة الى مستوى الاداء الفني الوطني الرفيع الذي يتملك الحواس ، كما اضفت على الموشحات جو الخشوع والهيبة .

روميو لحود ، المتطور المتجدد الدائم ، افرغ في « مهرجان » جهدا ابداعيا راقيا على صعيدي الاخراج والتلحين ، ويمكن اعتبار عمله هذا العام افضل من كل ما سبقه .

شوشو ، الذي يقوم بدور شيق وممتع للغاية يختلف كل الاختلاف عن دوره في العام الماضي ، يبرز ملامح جديدة من شخصيته الكوميدية الرائدة ، ويتحرك راسما ظلالا خفيفة مبتكرة تغذي جاذبيته الجماهيرية وتوسع آفاق روحه الفنية العالية .

الموسيقى والديكور

حقق بوغوص جيلاليان في توزيعه الموسيقي الرؤيا التجسيدية للافكار المطروحة وبلورها في قالب من السلاسة والرقة والليونة . ووظفت بابو لحود تمرساتها الذوقية المتقنة في اناقة الديكور ولوازم الملابس . وشاع عنفوان المرجولة في لحن مطر محمد الشعبي « فوق الخيل » ، واجاد كيغام في الرقصة المرافقة لهذا اللحن .

الوطنية والحرية

في « مهرجان » ، ابوحات تاريخية بديعة تثير الحماس الوطني وتهز مشاعر اللبنانيين ، وتعيد الى الاذهان امجاد فخر الدين وصلاح الدين وسواهما ، وتعرض بطولات سهدائنا الاحرار ، وتذكر بنشيد الاناشيد ، وتضع القدس في البال ، وتوحي بان الاوطان لا تبنى بالسيف وحده بل بالثقافة والعمران ، وترش زخات تعليقية تناسب الوضع اللبناني ، وتتوحد دقات الاجراس مع دعاء المآذن مؤكدة الوحدة الوطنية.

وهكذا تتضافر مجموعة كاملة من المواصفات والعناصر والطاقات لتخلع على هذا العطاء الجودة المميزة .

حافظ محفوظ

ينابيع الخلاص

لن اغير عقيدتي !

ماذا تقول عن شخص مريض قصد طبيبا عدة مرات ولكن دون ان يحصل على اية فائدة بالرغم من الادوية التي اخذها والنفقات الكبيرة التي تكبدها ؟

وما هو رايك في رجل يستمر في تفصيل جميع ملابسه عند خياط لا يجيد الخياطة بل بالاحرى « نزع » له قطعا كثيرة من القماش الثمين ؟

وما هو قولك في رجل يثابر على ابتياع جميع حاجياته المنزلية من سمان غشاش كذاب ؟

وما هو حكمك ايتها السيدة على سيدة اخرى تقصد صالونا نسائيا لتزيين شعرها ولكنها تبقى اقبح منظرا كلما خرجت منه ؟

انا لا اشك ان جوابك سيكون كالاتي : « ان هكذا شخص احمق . فلو كنت محله لغيرت الطبيب والخياط والسمان والصالون ! » وبالطبع تكون مصيبا في جوابك . وهذا بالضبط ما كنت قد فعلته انا ايضا .

ولكن ، اوليس من الغريب العجيب ان نجد الوف الناس ، بل وملايينهم ، يفعلون الشيء ذاته في حقل الدين ؟ فعنوان هذا المقال كان جواب سيدة مرموقة في الحقل الاجتماعي . فما ان وضحت لها طريقة خلاص نفسها وكيفية الحصول على غفران خطاياها ونوالها الحياة الابدية وتاكيدها من السماء المجيدة ، حتى اجابتني : « لن اغير عقيدتي » . فسالتها : « لنفرض انك مخطئة في عقيدتك ؟ » فاجابتني بما يشبه الجواب الاول : « لن اغير مذهبي» . فسالتها ثانية : « هل انت متاكدة من غفران خطاياك وحصولك على الحياة الابدية بالرغم من عقيدتك ؟ » كان من المنتظر ان يكون جوابها اما « نعم » او « لا » . ولكنها شرعت تقول لي انها ان فعلت هذا وذاك ولم تفعل ذلك وتلك، فقد تذهب الى السماء . فهي لم تكن متاكدة من اي شيء روحي سماوي !

ان سؤالي المتحدي للجميع هو : لماذا لا تغير الدين الذي لا يغيرك ؟ لماذا لا تغير الطائفة التي لا تغير حياتك ؟ لماذا لا تغير العقيدة التي لا تؤكد لك خلاصك من خطاياك وتضمن لك الحياة الابدية في السماء ؟ فان بقينا على ما نحن عليه لاشبهنا ذلك المريض الاحمق الذي لازم طبيبه والرجل الغبي الذي تعلق بخياطه والانسان الطائش الذي ارتبط بسمانه والسيدة البليدة التي لازمت صالونها !

واقول هنا بتنبيه شديد انني لا احاول اطلاقا ان اقنع احدا ان يغير طائفته او مذهبه . فذلك لن ينفعه شيئا . لانه لا يوجد دين ، طائفة او مذهب ، يستطيع ان يخلصك من خطاياك . فليست نيتي ان اجعلك تغير طائفتك . ولكنني اصارحك القول انني اريدك ان تغير « عقيدتك » ان كانت عقيدتك هذه لم تخلصك . فهو من الحماقة العظمى ان تستمر فيها ان لم تغير تصرفك وسلوكك وتضمن لك مصيرك الابدي ! وماذا ان كنت مخطئا في طائفتك ومت فيها ؟ ماذا لو كنت ضالا في عقيدتك وغربت شمس حياتك فيها وهلكت ابديا ؟ اهو عار عليك ان تغيرها ان اكتشفت الحقيقة ؟ اوليس هو من العار الاكبر بالاحرى ان تكتشف الحقيقة فتهملها وتبقى في ضلالك ؟ بل ، اوليس من الجنون ان تهلك في جهنم بسبب تمسكك بعقيدتك الخاطئة ؟ وهل من توبة ترجى بعد الوفـاة ؟

انني اقدم لك بكل فخر وعزة نفس ، لا دياناتي ولا طائفتي حتى ولا مذهبي، بل مخلصي العظيم ، الرب يسوع المسيح الذي افتداني بدمه الثمين واكد لي غفران خطاياي وضمن لي الحياة الابدية . فخلاصك لا يتوقف بتاتا على انتسابك الى طائفة ما مهما كنت نشيطا فيها . لا ولا على عقيدتك ان لم تكن مبنية على الكتاب المقدس ، مهما تعلقت بها . بل يتوقف خلاصك على ايمانك الحي النشيط بفادي نفسك ومخلصها الرب يسوع المسيح !

تعال اليه الان ليخلصك ويغفر خطاياك ويهبك الحياة الابدية . ولكن اذكر ، انك ان ابيت ان تتوب عن خطاياك وتغير عقيدتك الخاطئة ، فانت وحدك ستتحمل مسؤولية رفضك هذه الرسالة يوم الدينونة الرهيب !!

(مجانا : كتاب العهد الجديد) .

كريم خاشو ،
بطشيه ،لبنان .

« فيروز اميركا » مفاجأة حفلة المغتربين

☐ تقام في الساعة الثامنة والنصف من مساء الجمعة المقبل ١٣ اب حفلة المغتربين التكريمية برعاية الشيخ بيار الجميل وذلك في ساحة فندق العامرية بيكفيا . يحيي الحفلة وديع الصافي وشقيقته هناء وعدد من الفنانات والفنانين . اما مفاجأة الحفلة فهي مطربة المغتربين الاولى السيدة لوريس نهرا بيترز .



☐ مطربة المغتربين الاولى لوريس نهرا بيترز ☐

والسيدة لوريس ستقدم خلال هذه الحفلة اغاني جديدة ، منها : « ولنسو سال كيف حوال » شعر اسعد سابا وتلحين فيلمون وهبي ، و « وشوشني وقلي بحبك » تلحين الياس الرحباني ، و « من زمان » تلحين شفيق ابو شقرا .

وكانت مطربة المغتربين قد بدات في الغناء منذ عشر سنوات في الكنائس والحفلات الدينية والاجتماعية في ولاية اوهايو الاميركية حيث تعيش في اكبر مدينة فيها « كليفلند » . وقد نجحت في انشاد اغاني فيروز وصباح ووديع الصافي ، فلقبها بعضهم بـ « فيروز اميركا » ، واشاعت في مختلف انحاء الولايات المتحدة الطابع الفني اللبناني الاصيل فاسهمت في ربط المغتربين بوطنهم الام من خلال صوتها الجميل وعاطفتها الوطنية . ومنذ العام الماضي اخذت تغني اغاني خاصة بها فسجلت « بحبك لو ملقوني » لجورج يزبك ، و « هجروني الحبايب » لشفيق ابو شقرا وهي تجيد الغناء بالانكليزية كذلك .

والطريف ان كثيرين من المغتربين اللبنانيين ، يوصون قبل وفاتهم ، بان تتولى لوريس خدمة القداس والجناز اللذين سيقامان للصلاة عن انفسهم .

وتشرف على حفلة العامرية لجنة يمثلها من لبنان الاب انطوان الجميل ، ومن الولايات المتحدة الدكتور جان نهرا ، شقيق لوريس ، واحد الذين اشتركوا مرة في اطلاق صاروخ اميركي الى القمر ، وهو متزوج حديثا من اميركية لبنانية الاصل ، ويقضي حاليا شهر العسل في ربوع لبنان .

● اهدى الفنان السوري لؤي الكيالي مجلس الشعب في الجمهورية العربية السورية لوحتين زيتيتين تمثلان « حبلى » و « عامل من مقهى النيل » بحلب وقد علقتا في مكان بارز عند مدخل المجلس . وقد ارسل السيد احمد الخطيب رئيس مجلس الشعب كتاب شكر الى الفنان لهديته .

كما قدم لوحة اخرى تمثل « على من ارواد » هدية الى فرع اتحاد الكتاب العرب الذي افتتح في مدينة حلب بحفل حضره وزير الثقافة فوزي الكيالي . وعضو القيادة القطرية ، ورئيس المكتب الثقافي فيها جورج صدقني ، والمكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب برئاسة صدقي اسماعيل ، ونائبه الدكتور غسان الرفاعي ، والسادة جلال فاروق الشريف وعادل ابو شنب وزكريا تامر .



☐ « الخوف والشجاعة — دراسات في قصص يوسف الشاروني » ، كتاب يضم مجموعة مختارة من الدراسات التي تناولت قصص رائد من رواد القصة القصيرة منذ الاربعينات ، دون ان يتناول نشاطه الادبي في غير مجال القصة القصيرة ، فقد اثارت دراساته النقدية والادبية عن القصة والرواية في الادب المعاصر ، والى جانب دراساته في التراث العربي وما نشره من نثر فنائي ، العديد من الدراسات والمناقشات

والمعروف ان شهرة يوسف الشاروني قامت على النطاق العربي وفي مجال المتحدثين باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والروسية واليونانية والايطالية ، على اساس انه كاتب قصة في المحل الاول ، بل ومن ابرز رواد التجديد منذ الاربعينات في هذا الميدان .

ويضم الجزء الاول من هذا الكتاب احدث قصتين للشاروني كل منهما تقابل الاخرى موضوعا واسلوبا وتكملها ، تحت اسم « ثنائية الخوف والشجاعة » ، ليكونا نموذجين لادبه القصصي حتى يتعرف من خلالهما القارىء على نوعية المادة التي تدور حولها الدراسات .

ويضم الجزء الثاني مجموعة منتقاة من الدراسات حول ادبه القصصي جاء ترتيبها من الاعم الى الاخص . من كتاب هذه الدراسات : نبيل فرج ، جلال العشري ، احمد محمد عطية ، الدكتور عبد الحميد ابراهيم ، الدكتور فايل سلامة ، مطاع صفدي ، يحيى حقي ، الدكتور ريمون فرنسيس ، الدكتور سيد حامد النساج .

وفي ختام الكتاب دراسة قد تكون الاولى من نوعها في ادبنا المعاصر ، حيث يعرض الشاروني لملاحظاته على قصصه وتجربته الفنية في كتابتها برؤيا ناقد يتحدث عن فنه .

والكتاب ، اجمالا ، واحد من المراجع التي يمكن الاستناد عليها في دراسة قصص وادب يوسف الشاروني . (٢٢٠ صفحة — الثمن ١٥ قرشا مصريا) .



أعظم وآخر لوحة في حياة الفنان حسني عوالي

☐ نموذج من لوحات الفنان الراحل ☐

☐ الفنان حسني عوالي ، قدم اعظم واخر لوحة له في مثل هذا اليوم من العام الماضي .

لهذه المناسبة قال عنه منسى نجسم رئيس جمعية الفنانين اللبنانيين : « تلك الشفافية التي كانت تميز الوانه كانت الدليل الاول على ما كان يتمتع به حسني من حساسية فائقة ».

الفنان سعيد عقل قال عنه : «كانت اعمال حسني عوالي على بساطتها ووضوحها منبثقة من احساس مرهف وفهم عميق للاشياء والانسان ».

الفنان عارف الريس قال عنه : « ان اعمال حسني عوالي الفنية وشخصيته ومفاهيمه الانسانية وحدة متماسكة لا تتجزا . لكن ما يميز هذه الاعمال من تقنية ، خاصة الوانها الصافية والعفوية الواعية في بناء اللوحة بتاليفها المنسجم وتوقيعها التوقيع الدقيق المتوازن ».

هذا بعض ما قاله ، بعض من عرفه لمناسبة اعظم واخر لوحة قدمها الفنان حسني عوالي في مثل هذا اليوم من العام الماضي .

ولعله من اكثر المفارقات حزنا ان يكون الفنان حسني عوالي هو نفسه موضوع اللوحة الاخيرة التي رسمها القدر ...

ففي مثل هذا اليوم من العام الماضي مات الفنان . مات حسني عوالي وهو في ذروة شبابه .

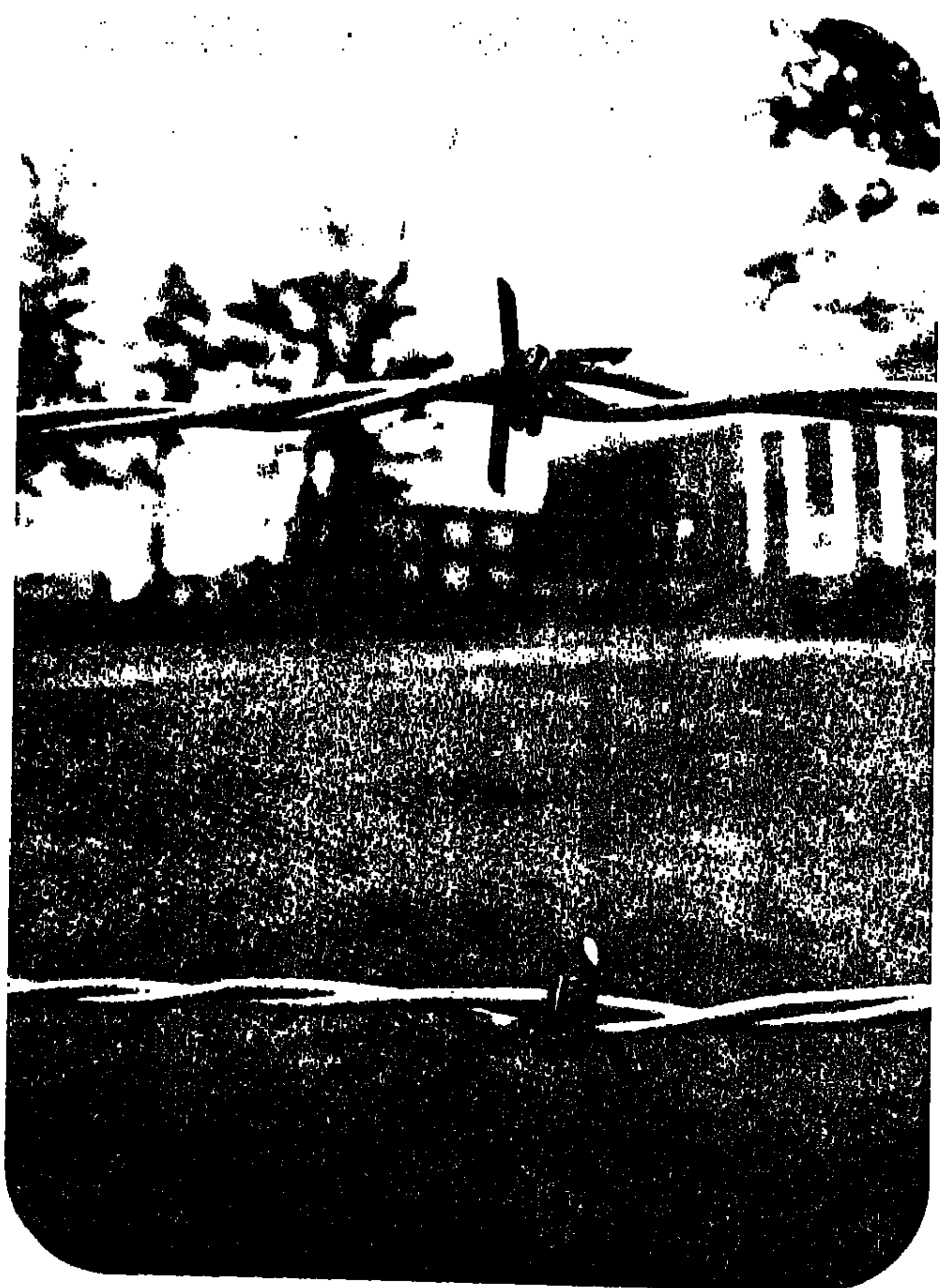
وفي هذا اليوم الاحد ٨ اب عند الساعة التاسعة صباحا تحيي بلدته ميفدون (قضاء النبطية) ذكراه السنوية الاولى ، في النادي الحسيني في البلدة .

☐ مشهد تمارين فرقة فينيقيا ☐



☐ الساعة التاسعة من مساء بعد غد الثلاثاء ١٠ اب ، تفتتح مهرجانات المغتربين في قلعة صيدا برعاية محافظ الجنوب الاستاذ هنري لحود ، تحيي المهرجانات فرقة فينيقيا الفولكلورية فتقدم المسرحية الغنائية « عمر جديد » وتستمر الحفلات حتى ١٥ آب الجاري.

الفكر الحرّ لاحدود له ...



كل أسبوع يحمل لك "ملحق الأنوار الأسبوعي" الرأي الحرّ في دراسات ومقالات وتعليقات تعكس أفكار العالم العربي ومشاعره بمفكريه وكتّابه وأدبائه وشعرائه وطلّابه ومثقفيه في جوّ من الايجابيّة والانفتاح على المستقبل

اقرأ "الملحق" كلّ أسبوع

صحيفة الفكر الجديد في لبنان والعالم العربي